

قطوف

من

الأدب والبلاغة

د. زيد بن محمد الرماني



قطوف من الأدب والبلاغة

د. زيد بن محمد الرماني



قطوف من الأدب والبلاغة

قطوف من الأدب والبلاغة

د. زيد بن محمد الرماني

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ

دار طويق للنشر والتوزيع

ح) دار طويق للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرماني ، زيد محمد

قطوف من الأدب والبلاغة . - الرياض .

٩٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٦ - ٠٦٥ - ٨٦٨ - ٩٩٦٠

١- الأدب العربي - مجموعات

أ- العنوان

٢٢/١٤١٩

ديوي ٨١٠,٨

رقم الايداع ٢٢/١٤١٩

ردمك : ٦ - ٠٦٥ - ٨٦٨ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥

ت: ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨

بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net

مكتب القاهرة

هاتف : ٤٥٩٤٦٧٩

محمول : ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١)

روض الفرج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله، الذي قال في كتابه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾ (سورة الحجرات ١٣)، ومن خلال هذا التعارف يكون هذا التلاقي والتقارب.

والكلمة الحلوة، والنادرة اللطيفة، والحكمة الخالدة، والقصة العجيبة، والحكاية الغريبة، والإجابة المفحمة، والمثل الشرود، والشعر الرائع، والأحاديث الشريفة والآثار، والتراجم الحافلة بأهم الأحداث والأخبار والأسرار كلها مما يترك في النفس أعظم الآثار، ويقوي الروابط بين الصفوة الأخيار!

والإنسان - كما يقول ابن خلدون رحمه الله مدني بطبعه - يحتاج إلى ألف يعاشره، وأنيس يجالسه.

والمحادثة فن، والمؤانسة قدرة، واستهواء السامعين براعة ولا ينال الإنسان هذه المنزلة إلا إذا غاص في البحر بجر اللغة ليستخرج جواهرها وكنوزها ولآلتها ودُررها، وأنى له ذلك والحياة تشده إليها، وتحول بينه وبين هذا الأمل المرجو؟!.

يقول السيوطي رحمه الله في مقدمة كتابه "الإتقان" " العلم بجر زخار لا يُدرك له قرار، وطودٌ شامخ لا يُسلك إلى قممه ولا يُصار!".

من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولاً، ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلاً، كيف وقد قال الله تعالى مخاطباً خلقه ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة الإسراء ٨٥)

قطوف من الأدب والبلاغة

٦

وبعد : فإن قيمة التراث تكمن فيما يبعثه فينا من قيم عليا وما يمدنا به من علم، وحكمة، وتاريخ، وأدب، ولغة، وتشريع، تساعدنا على تنمية الروابط وتقوية الأواصر، واستكمال مقومات شخصيتنا. وقد اجتمعت في هذه القطوف خلاصة كل ما يتطلبه من ينشد الكمال ليكون أقدر على المؤانسة، وعندما يأنس كل منا بأخيه تحلو الحياة، وترفرف أعلام السعادة على الجميع، وهذا هو أمل الفلاسفة والحكماء والمصلحين في كل العصور!..
ومن هنا كان اختياري لهذه القطوف، وكل ما أرجوه أن يصاحبني التوفيق، وأكون قد أحسنت الاختيار، والله ولي التوفيق...

منشورات في فضل الأدب

قال شبيب بن شيبه : اطلبوا الأدب، فإنه مادة الفعل، ودليل على المروءة وصاحب في الغربية، ومؤنس في الوحشة، وحلية في المجلس، ويجمع لكم القلوب المختلفة .

وقال عبد الملك بن مروان لبيه : " عليكم بطلب الأدب فإنكم إن احتجتم إليه كان لكم مالا، وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالاً ."

سئل ديوجانس (حكيم يوناني) أي الخصال أحمدُ عاقبة ؟ قال : الإيمان بالله، وبر الوالدين، ومحبة العلماء، وقبول الأدب .

وقال أردشير بن بابك : من فضيلة الأدب أنه ممدوح بكل لسان ومتزئ به في كل مكان، وبقا ذكره على أيام الزمان .

قال بعض الحكماء : الأدب صورة العقل، فصور عقلك كيف شئت .

وقال آخر : العقل بلا أدب كالشجر العاقر، ومع الأدب كالشجر المثمر .

قال بعض الأدباء : ذك قليل بالأدب، كما توقى النار بالحطب واتخذ الأدب غنماً والحرص عليه حظاً، يرتجيك راغب، ويخاف صولتك راهب ويؤمل نفعك، ويرجى عدلك .

وقال بعض العلماء : الأدب وسيلة إلى كل فضيلة وذريعة إلى كل شريعة .

وقال بعض الفصحاء : الأدب يستر قبيح النسب .

قطوف من الأدب والبلاغة

٨

وقال الأحنف : الأدب نور العقل، كما أن النار في الظلمة نور البصر.
وقال محمد بن جعفر : الأدب رياضة والحزم كياسة، والغضب نار
والصَّخْبُ عار.
الأدب كما قيل أربعة : أدب لسان، وأدب جنان، وأدب زمان وأدب
إيمان.

فأدب اللسان : الفصاحة والبلاغة وذكر ما صدر عن أربابها.
وأدب الجنان : الانقياد والسهولة والتزين بهما.
وأدب الزمان : سيرة كبراء أهله في مخاطباتهم وتصرفاتهم وحفظ
أخبارهم.
وأدب الإيمان : ما جاء به الشرع من المحاسن المكملة في الأخلاق
والأقوال والأفعال .

وصف أعرابيُّ الأدب في مجلس مُعْتَمَر بن سليمان فقال : " الأدب أدب
الدين وهو داعيةٌ إلى التوفيق، وسببٌ إلى السعادة وزادٌ من التقوى وهو أن
تعلم شرائع الإسلام، وأداءُ الفرائض، وأن تأخذ بحظها من النافلة، ويزيد ذلك
بصحة النية وإخلاص النفس وحب الخير...".

وحكى الأصمعي رحمه الله، أن أعرابياً قال لابنه : يا بُنيُّ : الأدب
دعامة أيد الله بها الأبواب، وحلية زين الله بها عواطل الأحساب. فالعاقل لا
يستغني وإن صبحت غريزته عن الأدب المخرج زهرته، كما لا تستغني
الأرض وإن عدت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها.

قال أبو العتاهية:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
 إن الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي
 لكل شيء زينة في السورى وزينة المرء تمام الأدب
 قد يشرف المرء بأدابه فينا وإن كان وضع النسب

وقال خلف الأحمر :-

خير ما ورث الرجال بنيتهم أدبٌ صالحٌ وحسنُ تناءٍ
 هو خيرٌ من الدنانير والأوراق في يوم شدةٍ ورخاءٍ

وقال بعض الشعراء :-

فما خلق الله مثل العقولِ ولا اكتسب الناس مثل الأدبِ
 وما كرم المرء إلا التقى ولا حسب المرء إلا النسبِ
 وفي العلم زين لأهل الهجا وآفة ذي الحلم طيش الغضبِ

لطائف أدبية

♦ وصف الكتاب:

قال الجاحظ " أبو عثمان عمرو بن بحر - الجاحظ لقب لجحوظ في عينيه في كتاب الحيوان : الكتاب نعم الأنيس في ساعة الوحدة، ونعم المعرفة في دار الغربية، ونعم القرين والدخيل، ونعم الزائر والنزيل، وعاءٌ ملئٌ علمًا وظرفٌ حشى ظرفًا، وإناء ملئ مُزاحًا وجدًا، وحبد بستان يحمل في خرج، وروض يقلب في حجر. هل سمعت بشجرة تؤتى أكلها كل حين بألوان مختلفة وطعوم متباينة؟ هل سمعت بشجرة لا تدوي وزهر لا يذبل وثمر لا يغني؟ ومن لك بجليس يفيد الشيء وخلافه، والجنس وضده؟ ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء، إن غضبت لم يغضب، وإن عربدت لم يصخب، أكرم من الأرض وأنتم من الريح، وأهوى من الهوى، وأخدع من المنى وأمتع من الضحى، وأنطق من سبحان وائل، وأغيا من باقل، هل سمعت بمعلم تحلى بجلال كثيرة، وجميع أوصافاً عديدة عربي فارسي يوناني هندي سندي؟ إن وعظ أسمع، وإن ألهى أمتع، وإن أبكى أدمع وإن ضرب أوجع، يفيدك ويستفيد منك، ويزيدك ويستزيد منك، إن جدَّ فعبرة، وإن مزح فنزهة، قبر الأسرار وقيد العلوم وينيوع الحكم ومعدن المكارم ومؤنس لا ينام، يُفيدك علم الأولين، ويخبرك عن كثير من أخبار المتأخرين، هل سمعت من الأولين أو بلغك عن أحد من السالفين من جمع هذه الأصناف مع قلة مؤنته وحقه محمله، لا يرزؤك شيئاً من دنياك؟ نعم المدخر والعدة والمشتغل والحرفة، يعطيك في الليل والنهار، ويطيعك في السفر طاعته في الحضر، إن أطلت النظر فيه أطال إمتاعك وشحذ طباعك، وبسط لسانك وجوّد بيانك وفخّم

ألفاظك، إن ألفتَهُ خَلَّدَ على الأيام ذكرك، وإن درسته رفع في الخلق قدرك، يقعد العبيد في مقاعد السادات ويجلس السوقة في مجلس الملوك، فأكرم به من صاحب رفيق وأعزز به من موافق صديق

◆ لا أعلم !!! نصف العلم:

سأل رجل " ابن عمر " رضي الله عنهما عن شيء، فقال لا أعلم، ثم قال الرجل بعد أن ولى: نعم، ما قال ابن عمر لما لم يعلم: لا أعلم ...
وسئل مالك بن أنس رضي الله عنه عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها، لا أدري.

وكان عبد الله بن يزيد يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساؤه من بعده: لا أدري، حتى يكون أصلاً منه في أيديهم إذا سئل أحدهم عما لا يعلم أن يقول: لا أدري. لا أدري.

وسئل الشعبي عن مسألة فقال: لا أعلم، فقيل ألا تستحي وأنت فقيه العراقيين؟ - الكوفة والبصرة - قال لا أستحي مما لا تستحي منه الملائكة حين قالت: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ (سورة البقرة ٣٢)

وقال سفيان بن عيينه: كنت في حلقة رجل من ولد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسئل عن شيء فقال: لا أدري، فقال يحيى بن سعيد: العجب منك كل العجب تقول لا أدري وأنت ابن إمام الهدى؟ فقال: أعجب مني عند الله من قال بغير علم وحدث بغير ثقة ...

وسئل " أبو يوسف " عن شيء فقال : لا أدري، فقيل له : تأكل من بيت المال كل يوم كذا وكذا، وتقول لا أدري. فقال : أكل منه بقدر علمي، ولو أكلت بقدر جهلي ما كفاني ما في الدنيا جميعا ...
وقال أعرابي : لا تقل فيما لا تعلم فتتهم فيما تعلم ...

◆ أعرابي أبكى عمر ! ...

قيل : إن أعرابياً وقف على عمر بن الخطاب فقال :

يا عُمَرَ الخَيْرِ جُرَيْتِ الْجَنَّةِ أَكُنْ بُنْيَاتِي وَأْمَهُنَّ

وَكُنْ لَنَا فِي الزَّمَانِ جُنَّةً أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟

قال : إذا أبا حفصٍ لأمضيته.

فقال : فإن مضيت يكون ماذا ؟

قال :

والله عَنَّهُنَّ لَتُسَأَلَنَّ يَوْمَ تَكُونُ الْأَعْطِيَاتُ مِنْهُ

وَمَوْقِفُ الْمَسْئُولِ مَبِيهَةٌ إِمَّا إِلَى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّةٌ

فبكى عمر حتى احققت لحيته، ثم قال لغلامه: والله، لا أملك غيره...

ابن الجوزي - سيرة ص ١٦٦

♦ يانفس توبي :

قال صالح بن اللخمي يوصي ابنه:

يأبني إذا مرَّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك وجسمك ومالك.
فأكثر الشكر لله تعالى، فكم من مسلوب دينه، ومتروع ملكه، ومهتوك ستره،
ومقصوم ظهره، في ذلك اليوم، وأنت في عافية...

وأعلم :

ضوءه ضوء معار

إنما الدنيا نهار

ناعم فيه اخضرار

بينما غُضتْك غض

فإذا فيه اصفرار

إذ رماه الدهر يوماً

ثم يحوه النهار !

وكذاك الليل يأتي

تهذيب تاريخ دمشق ٦ / ٣٧٠...

♦ نادرة :

قال بعضهم : رأيت رجلاً محموراً مصدعاً وهو يأكل التمر ويتكرهه.
فقلت له: ويحك لم تأكل هذا في حالك هذا ؟ يقتلك. فقال: عندنا شاة
ترضع وليس لها نوى، فأنا آكل هذا التمر مع كراهيتي له لأطعمها النوى.
فقلت : فأطعمها التمر بالنوى، قال : أو يجوز هذا ؟ قلت: نعم. قال: قد
والله فرجت عني، لا إله إلا الله، ما أحسن العلم...

نثر الدر / ٢٤٢...

◆ طرفة:

جاء شيخ إلى الطيب فقال : إنني أشتكى فترة أعضائي، وقلّة استمرائي،
وهناً في مفاصلي ونحو ذلك مما يعترى المشايخ، فماذا أعمل؟

فقال : إن هذه العلة التي اعترتك تسمى كابوريا.

قال : فما علاجها ... قال : قابوريا ...

فقال : فسّر لي .. فقال هي الكبر، وعلاجها القبر ...

حماسة الطرفاء - الزوزني - ٢ / ٦٩ ...

◆ شرة مذاكرة العلم:

قال علي بن المديني : جاء رجل إلى ابن مهدي - عبد الرحمن بن مهدي
إمام أهل الحديث في عصره والمعول عليه في علوم الحديث ومعارفه ولد
١٣٥ هـ) وتوفي (١٩٨ هـ) رحمه الله تعالى - فقال : يا أبا سعيد إنك
تقول : هذا ضعيف، وهذا قوي، وهذا لا يصح، فعمّ تقول ذلك: فقال ابن
مهدي : لو أتيت الناقد فأريته دراهم، فقال : هذا جيّد، وهذا جيد، وهذا
ستّوق وهذا بهرج، أكنت تسأله عم ذاك، أم تُسَلِّم الأمر إليه. فقال : بل
كنت أسلّم الأمر إليه.

فقال ابن مهدي : هذا كذاك. هذا بطول المجالسة والمناظرة والمذاكرة

والعلم به...

تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٣٠٥ ...

◆ مليحة:

قال يحيى بن معين : اشترى غندر — هو محمد جعفر الهذلي المعروف بغندر توقي سنة ١٩٣ هـ - قال ابن حبان عنه: كان من خيار عباد الله ومن أصحهم كتاباً، جاء ذات مرة يحمل سمكاً، فقال لأهله : أصلحوه ونام، فأكلوا السمك ولطخُوا يده، فلما انتبه، قال : هاتوا السمك.

فقالوا : قد أكلت . قال : لا !! قالوا فشم يدك، ففعل. فقال : صدقتم ولكني ما شَبَعْتُ !.

وفي الميزان، قال : أما كان يدلني بطني ...

تهذيب التهذيب ٩ / ٩٧

◆ نكتة:

مرَّ أعرابي بمرآة مُلقاة في مزبلة، فنظر وجهه فيها، فإذا هو سمج بغيض، فرمى بها، وقال : ما طرحكِ أهلكِ من خير ...

جمع الجواهر ٢٧٧ ...

◆ فائدة:

قال ابن قيم الجوزية في كتابه " بدائع الفوائد " ج ٣ / ٢١٣ : الدنيا سجن المؤمن فيه تفسيران صحيحان : أحدهما : أن المؤمن قيده إيمانه من المحظورات والكافر مطلق التصرف.

الثاني : أن ذلك باعتبار العواقب، فالمؤمن لو كان أنعم الناس فذلك بالإضافة إلى حاله في الجنة كالسجن والكافر عكسه فإنه لو كان أشد الناس

بؤساً فذلك بالنسبة إلى النار جنته : أي الدنيا ...

♦ حمار:

كتب معلم لتلميذه - بعد أن صحَّح له كُراسته - كلمة حمار، فلما رآه التلميذ قال له : أرجو يا سيدي أن تمحوها هذه المرَّة فقط ...

فقال المعلمُ مستخيل، فيجب أن يراها أبوك عندما تعود إلى البيت.

فقال التلميذ : طيب، سأقول له إن سألني عنها : إنها إمضاء المعلم ...

♦ بلاغة العرب :

قال معاوية لصحَّار بن العباس العبدي : ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس؟ قال : شيء يختلج في صدورنا، فتقذفه ألسنتنا، كما يقذف البحر الزبد. قال : فما البلاغة عندكم؟ قال : أن تقول فلا تخطيء، وتجيّب فلا تُبطئ ...

ملح ونوادير

◆ قال رجل لابنه وهو يختلف إلى المكتب : في أي سورة أنت؟ قال :
في لا أقسم بهذا البلد، ووالدي بلا ولد، فقال : لعمرى من كنت أنت ولده
فهو بلا ولدا!!...

◆ وجه رجل ابنه ليشتري له حبلاً طوله عشرون ذراعاً، فعاد من بعض
الطريق، وقال : يا أبي في عرض كم؟ فقال في عرض مصيبي بك ...
◆ نظر أعرابي إلى ابن له قبيح فقال : يا بني إنك لست من زينة الحياة
الدنيا ...

◆ قال أبو زيد الحارثي لابنه : والله لا أفلحت أبداً، فقال : لست
أحنثك والله يا أبت....

◆ قال أبو العيناء : استودع رجلُ عند إمام محلته قارورة زئبق، فجحده
إياها، وقام يصلي بهم شهر رمضان وقرأ { قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون }
وكررّها، فقال الرجل : قارورة زئبق

◆ قال خالد بن صفوان للفرزدق : يا أبا فراس، لو رأتك صويحبات
يوسف لما أكبرتك ولا قطعن أيديهن؟ فقال : وأنت يا خالد، لو رأتك
صاحبة موسى لما قالت : يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القويُّ
الأمينُ

◆ قال رجل لغلامه : التمس لي داراً لا تكون بجوار مسجد، فإني
أحبُّ الأفراح، فاكرتري له داراً بين مسجدين، فقال له ما هذا؟ قال : يا
مولاي، لا تدري المعنى، أهل هذا المسجد يظنونك في هذا، وأهل ذا يظنونك

في هذا، وأنت قد ظفرت بما تُحب

♦ قال بعض البخلاء لغلامه : هات الطعام وأغلق الباب. فقال : يا مولاي، هذا خطأ، إنما يقال : أغلق الباب وهات الطعام.
فقال له : أنت حرٌّ لوجه الله لمعرفةك بالحزم

♦ وقال الحمدوني :

أبا سعيد لنا في شاتك العبرُ
وكيف تبُعرُ شاهٌ عندكم مكثتُ
لو أنها أبصرتُ في نومها علفًا
جاءت وليس لها بولٌ ولا بعُرُ
طعامها الأيضان الشمس والقمر
تمنّتُ له ودموع العين تنحدرُ

زهرة الآداب - الحصري القيرواني

وقال الحمدوني أيضًا :

لسعيد شويهة
قد تغنّت وأبصرتُ
بأبي من بكفّه
فأناها مطمّعا
فتولّي فأقبلتُ
ليته لم يكن وقفُ
سلّها الضرّ والعجفُ
رجلا حاملا علفُ
برء ما بي من الدّنفُ
فأته لتعثلفُ
تتغنى من الأسفُ
عذب القلب والصرفُ

♦ يقال : إن من عادة أهل مرّو - بخراسان - إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكّها في خيط، ويجمعون اللحم كلّهُ في

قَدْرٌ، وَيُمْسِكُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَرَفَ خَيْطِهِ، فَإِذَا اسْتَوَى جَبْرًا كُلُّ مَنْهُمْ خَيْطَهُ
وَأَكَلَ لَحْمَهُ، وَتَقَاسَمُوا الْمَرَقَ

الأبشهي/المستطرف.

♦ ومن بخلاء العرب المشهورين أبو الأسود الدؤلي، فقد قيل : وقف
إعرابي على أبو الأسود وهو يتغدى، فسلم، فردَّ عليه، ثم أقبل على الأكل ولم
يعزم عليه، فقال له : إني قد مررت بأهلك، قال : كذلك كان طريقك،
قال : وامرأتك حُبلى، قال : كذلك كان عهدي بها، قال : قد ولدت، قال :
لا بد لها أن تلد، قال : ولدتُ غلامين، قال : كذلك كانت أمُّها، قال : مات
أحدهما، قال : ما كانت تقوى على إرضاع الاثنين، قال : مات الآخر، قال :
ما كان ليبقى بعد موت أخيه، قال : وماتت الأم، قال : حزناً على ولديها،
قال : ما أطيب طعامك !! قال : لأجل ذلك أكلته وحدي، والله لا ذقتُهُ يا
أعرابي !!

النويري / نهاية الإرب.

♦ طبخ بعض البخلاء قَدْرًا من الطعام، وجلس يأكل مع زوجته فقال :
ما أطيب هذا الطعام لو لا كثرة الزُّحام ! فقالت امرأته : وأي زحَام وما سمَّ
إلا أنا وأنت، قال كنتُ أحبُّ أن أكون أنا والقَدْرُ !!

النويري، نهاية الإرب.

♦ وقف رجلٌ من العامة بجوار أبي العيناء وكان أعمى فلما أحسَّ به
قال : مَنْ هذا ؟ قال : رجلٌ من بني آدم. فقال أبو العيناء : مرحبًا بك، أطل

اللَّه بقاءك، ما كنت أظنُّ أن هذا النسل إلا قد انقرض !!

الجوفي/ الفكاهة.

♦ تحاكم الرشيد وزبيدة إلى أبي يوسف صاحب كتاب الخراج - في الفالودج واللوزينج (اللوزينج : نوع من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز (المنجد) - أما الفالوزج : فهي حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل) في أيهما أطيب ؟ فقال أبو يوسف : أنا لا أحكم على غائب، فأمر الرشيد بإحضارهما، وقدما بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل مِنْ هذا مرة وَمِنْ هذا مرة حتى نصِف الإِناءين، ثم قال يا أمير المؤمنين، ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته...

♦ قال رجل نحوي لابنه : إذا أردت أن تتكلم بشيء فأعرضه على عقلك، وفكر فيه بجهدك، حتى تُقومه، ثم أخرج الكلمة مُقومة، فبينما هما جالسان في الشتاء والنار تتقد، وقعت شرارة في جيبته وهو غافلٌ عنها، والابن يراه فسكت ساعة يفكر، ثم قال يا أبتِ، أريد أن أقول لك شيئاً أفتأذن لي فيه؟ قال أبوه : إن حقاً فتكلم، قال : أراه حقاً، فقال : قل. قال إنني أرى شيئاً أحمر على جبتك، قال : ما هو؟ قال : شرارة وقعت على جبتك، فنظر أبوه إلى جيبته وقد احترق منها جزء كبير، فقال للابن : ولم لم تُعلمني به سريعاً؟ قال: فكرت فيه كما أمرتني، ثم قومت الكلام وتكلمت به، فنهره وقال له: لا تتكلم بالنحو أبداً ...

♦ سأل رجل فقيهاً - فيه غفلة - فقال له : أيجوز أن يتزوج المرأة ابنها؟

فقال له: في ذلك تفصيل : إن كانت بكرًا جاز، وإن كانت ثيبًا لا يجوز،

فقال : ما سمعت هذا التفصيل أبداً...

♦ جاء بنان الطفيلي إلى وليمة فأغلق الباب دونه فاكترى سلماً ووضع
على حائط صاحب الولىمة فأشرف على عياله وبناته فقال له الرجل : يا هذا
أما تخاف الله؟ رأيت أهلي وبناتي، فقال الطفيلي : يا شيخ " لقد علّمت ما لنا
في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد " فضحك الرجل، وقال له: انزل
فكل...

مختارات أدبية

♦ القاضي بكارُ بن قتيبة الثَّقفي:

قال أبو حاتم ابنُ أخ بكار بن قُتيبة : قَدِمَ على عمي رجلٌ من البصرة له علمٌ وزهادةٌ وتَسْكٌ، فأكرمه وقربَه وأدناه، وذكر أنه كان معه في المكتب. ومضت به الأيام، فجاء في شهادةٍ ومعه شاهدان من شهود مصر، فما قيل عمي شهادته.

فقلتُ لعمي : هذا رجلٌ زاهدٌ وأنت تعرفه !! ..

قال : يا ابنَ أخي ما رَدَدْتُ شهادته إلا أنا كُنَّا صِغاراً وكُنَّا على مائدةٍ عليها أرز وفيه حلوى، فنَقَبْتُ الأرزَ بِإصبعي، فقال لي " أخرجتها لتُغرق أهلها؟ ". فقلت له : أتَهزأُ بكتاب الله تعالى على الطعام؟! ثم أمسكت عن كلامه مدةً، وما أقدرُ على قبوله وأنا أذكرُ ذلك منه ...

من وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ٢٨١ ... وأقول : فليتعض الذين يستشهدون على الموائد بقوله تعالى : " وللآخرة خَيْرٌ لك من الأولى " يريدون من الآخرة الفاكهة، والأولى الطعام الأول. وهذا لا يجوز والأمثلة كثيرة ...
♦ وصف الكتاب : قيل للإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله : إنك تُكثر الجلوسَ وَحَدَّكَ! ...

فغضب وقال : أنا وحدي! ... أنا مع الأنبياء والأولياء والحكماء والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ثم أنشد هذه الأبيات – وهي لمحمد بن زياد الأعرابي :

ولي جلساء ما أملُ حديثهم

ألباءُ مأمونونَ غيبًا ومشهدًا

إذا ما اجتمعنا كان حُسْنُ حديثهم

مُعِينًا على دَفْعِ المَهِجِومِ مُؤَيِّدًا

يُفِيدُونَنِي من عِلْمِهِم عِلْمٌ ما مَضَى

وعقلًا وتأديبًا ورأيًا مُسَدِّدًا

بِلا رِقْبَةٍ أَحْشَى ولا سُوءِ عِشْرَةٍ

ولا أَتَقِي مِنْهُمْ لِسَانًا ولا يَدًا

والقصة من " المفتون به على غير أهله "

لعز الدين الزنجاني ص ٤-٥ بشرحه...

♦ وصف الدفتر : نظر المأمون - الخليفة العباسي - إلى ابن صغير له، في يده دفترٌ، فقال المأمون : ما هذا الذي بيدك؟! ... فقال : بعض ما تُسَجِّلُ به الفِطْنة، وينبه من الغفلة، ويؤنِّس من الوحشة!.. فقال المأمون : الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظرُ بعين عقْله أكثرَ ما ينظرُ بعين جسمه وسِتِّه ..

من الأذكياء - ابن الجوزي - ص ٢٣٥

♦ الخط والكتابة : مما قيل في الخط : القلم أحدُ اللسانين، وقيل لنصر ابن سيار : فلان لا يخطُّ ! قال : تلك الزَّمانة الخفية (هي العاهة التي لا تظهر آثارها على المصاب بها، وذلك لأنها ليست مرض حقيقي) .

وقال ابن التوأم : خطُّ القلم يقول بكل مكان، وفي كل زمان، ويترجمُ

إلى كل إنسان، ولفظ الإنسان لا يُجاوِزُ الآذان، ولا يُعمُّ الناسَ بالبيان —
وقيل : الخطُّ لسانُ اليد، وهو أفضل أجزاء اليد ...

وقال إسماعيل : عقول الرجال تحت أسنان أقلامها وقال جعفر بن يحيى
البرمكي : الخطُّ سِمَطُ الحِكم (السِمَطُ : الخيط ينظم به حبات العِقْد أو
السُّبْحَة مثلاً — فالحِكم كقِطْع اللؤلؤ تنظم بالخيط) به تُفصّل سُذورها
(قطعها الذهبية) ويُنظم منثورها .

وقال بشر بن المعتمر : القلب معدن (المعدن مَنيت الجواهر من ذهب
ونحوه) والعقل جوهر، واللسان مستنبت (مستخرجٌ للجواهر من معادنها)
والقلم صائغ، والخطُّ صيغته.

وقال مسلم بن الوليد : الخطُّ هو المقيّد للباقيين حكم الماضين،
والمخاطبُ للعيون بسرائر القلوب.

من كتاب " ألف باء " البلويّ ١ / ٧٨

◆ نصائح ومواعظ:

قال عمر بن العزيز : من تعبد بغير علم كان ما يُفسدُ أكثر مما يُصلح،
ومن عدَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه، ومن جعل دينه غرضاً
(هدفاً) للخصومة كثرَ تنقله ...

من سنن الدارمي ١ / ٩١ ...

وقال ابنُ شهاب الزُّهريُّ : ما عبَدَ الله بشيءٍ أفضلَ من العلم ...

من تذكرة الحفاظ ص ١١٢ ...

وقال الإمام أبو حنيفة: لو لم يكن من صفة الدنيا إلا أن الحق يُعصى فيها، لكفى في بعضها ... من الكواكب الدرية المناوي ١ / ١٧٦.

وقال أبو سعيد الخراز: إذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم ... من الكواكب الدرية ١ / ١٩١.

وقال أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري: من خدّم المحابر خدّمته المنابر ... من ذيل طبقات الحنابلة ١ / ١٩٤.

يقال: إن من بركة العلم، أن تضيف الشيء إلى قائله ... جامع بيان العلم - ابن عبد البر ج ٢ / ص ٨٩.

قال معاوية رحمه الله: ما رأيت سرفاً قط، إلا وعلى جانبه حق مضيع ... البيان والتبيين - الجاحظ - ج ٣ / ص ٢١٧.

♦ من عاشر العلماء يُكرّم :-

رأيتُ الطين في الحمام يوماً

بكفّ الحبّ أثر ثم نسّم^(١)

فقلتُ له: أمسك أم عيبر

لقد صيرتني بالحبّ مغرّم^(٢)

(١) الطين في الحمام: يريد به ما يُسمى عند أهل حلب: يئلون بورد. الحبّ: الخبث. نسّم: أعطى رائحة طيبة.

(٢) المغرّم: الشديد الحب.

أجابَ الطينُ أني كنتُ تُربًا
صَحِبْتُ الوَرْدَ صَيَّرَنِي مُكْرَمٌ
أَلْفَتْ أَكْبَرًا وَازْدَدْتُ عِلْمًا
كَذَا مِنْ عَاشِرِ الْعُلَمَاءِ يُكْرَمُ^(١)

♦ غفر الله له إن شاء الله :

ذكر ابن كثير في تاريخه أن أبا نواس الشاعر رآه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي بأبيات قلتها في النرجس وهي:
تفكر في نبات الأرض وأنظر
إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجينٍ شاخصات
بأبصار هي الذهب السبيك
على قصب الزبرجدٍ شاهدات
بأن الله ليس له شريك...

♦ لا يملأ بطنه : قدم عبد الله بن عدي من العراق، فجاء إلى ابن عمر رضي الله عنهما، فسلم عليه، وقال : أهديت لك هدية، قال : وما هي؟ قال: جوارش، قال : وما جوارش؟. قال : يُستعمل لهضم الطعام، قال رضي الله عنه؟ أبعده عني، فما ملأت بطني منذ أربعين سنة ...

(١) الأبيات أصلها باللغة الفارسية. نظمها باللغة العربية العلامة الكبير الشيخ بشير القزبي الحلبي المولود ١٢٧٤هـ، والمتوفى سنة - ١٣٣٩ - رحمه الله تعالى...

الجناس

قال أحدهم :

ونزهتي ساقية جارية
وجنة أعينها جاريةنديمتي جارية ساقية
جارية أعينها جنّة

وقال آخر:

لما طغى الماء على جارية
في الظهر فاحمله على جاريةيا خالق الخلق حملت الورى
وعبدك الآن طغى ماؤه
وقال البُستي :وضم بالرأي أمراً كان منشورا
والأمر بعدك إن لم تؤتمن شورىيا مَنْ أعادَ رميم المجد منشورا
أنت الأميرُ وإن لم تؤت منشورا
وقال آخر :كالبدر في كفيّه ماسورة
عاينت في كفه ما سورةعبرتُ بالأمس على حائك
فلم أرحُ إلا وروحي بما
وقال ابن الوردي :تترك لوما متعبا قلت : حان
مَنْ بتَّ مشغوفاً به قلت : حان
يهواه حان في قوسه قلت : حان
حان غناء أو غنى قلت : حانقال لي اللّاحي : أما حان أن
قال : فهل قلبك حان على
قال : فمحبوبك في قتل من
قال : فقل لي ما لذي تشتهي

وقال آخر :

إن كنتَ ترغب في الحبيب وقربه
إن الرقيب إذا صبرت لحكمه

وقال آخر :

إن ترمك الغربة في معشر
فدارهم مادمت في دارهم

وقال آخر :

قلت للقلب: ما دهاك أجبني
ناظراه فيما جنى ناظراه

وقال أبو نصر محمد بن عبد الله الزجاجي :

نفس الفتى إذا أصلحت أحوالها
وإن تراها سددت أقوالها
فلو تبدت حال من لها لها
في قبره عند البلاء لها لها

وقال البُستي :

يا أيها السائل عن مذهبي
منهاجي العدل وقمع الهوى
ليقتدي فيه بمنهاج
فهل لمنهاجي منهاجي

وقال الأمير أبو الفضل عبد الله بن محمد الميكالي :

كبتُ إليه أستهدي جواباً
ألا ليتَ الجوابَ يكونَ خبراً
فقابلني بوعدي في الجوابِ
فيشفي ما أحاط من الجوى بي

وقال المطوعي :

لا تعرضنَّ على الرواة قصيدةً
فمتى عرضت الشعر غير مهذب
وقال البستي :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هِبه
وقال أيضاً :

أفدي الذي نادمني ليلةً
سألتُ وردًا فأبى خده
وقال آخر :

تفرق قلبي في هواه فعنده
إذا ظمئت نفسي أقول له اشفني
وقال ابن الوردي :

دهرنا أمسى ضنيا
يا ليالي الوصل عودي
وقال آخر :

يا من إذا ما أتاه
إنني مُحِثُّك حقاً
ولآخر :

رب ظبي هويته
قلت ما أثقل الهوى
ينتمي للهوازنه
قال ما للهوى زنة

ولآخر :

صار سري علانية
وشحوباً علانية

إن كتمتُ الهوى فقد
لسقام أذابني

وقال آخر :

متمادياً في اللهو أمسك
ذاهباً كذهاب أمسك

يا من يضيع عمره
واعلم بأنك لا محالة

وقال ابن نيّاته :

كما حكم البين الممشّتُ فراسيخُ
وأما الذي في القلب منكم فراسيخُ

أكاتبكم يا أهل ودّي وبيننا
فأما منامي فهو عندي مشرّذٌ

وقال آخر :

هل لك في المنادمة
سفكتُ في المنى دمه

وشادن قلت له
فقال كم من عاشق

ولآخر :

من حاجبه الأزج ألقى نونا
أعيب مرضي لُقراط والقانونا

أهوى رشاً أسمعني القانونا
أقسمتُ بمنّ في اليمّ ألقى نونا

وقال آخر :

فليس ينسى ربك النملة
وإن تولّى مُديراً نمّ له

اقنعُ فما تبقى بلا بلغة
إن أقبل الدهر فقم قائماً

وقال آخر :

مات الكرام وولّوا وانقضوا ومضوا
وقد رقمنا إلى قوم لا خلاق لهم
عنا وقد ذهبت تلك الكرامات
لو عاينوا طيف ضيف في الكرى ماتوا
وقال آخر :

أيها البدر الذي يجلو الدجى
أنا من جملة أحرار الهوى
قل لنجمي في الهوى كم تحترق
غير أنني من هواكم تحت رق
وقال آخر :

يا مَنْ سخطت على الدنيا لفرقته
أمرضت بالهجر قلبي المستهام فما
أساخط أنت عني اليوم أم راضي
عليك بالوصل لو داويت أمراض
وقال النواجي :

انهض أخي وبادر
فليس من صدأ عنها
إلى سماع كمنجا
وزاح عنا كمن جا
ولآخر :

جامع الناس في المحاسن
وتصافح وقل لمن
وخل المزاحمة
يتعاطى المزاح مة
وقال المنصوري :

وأهيف إن غضبت منه
يقابل البعد بالتداني
خاطبني بالرضى ولا فظ
فلا غليظاً يرى ولا فظاً

وقال الميكالي في خطيب :

لتلقيك رحيباً
منك أم ضمخ طيباً

شرح المنبر صدرًا
أترى ضمخ خطيبًا

وقال آخر :

فجفا رقادى إذ صدفُ
أضحى لها جفني صدفُ

صدق الحبيبُ بوصلِهِ
ونثرتُ لؤلؤ أذمِعِ

وقال المنذر بن حبيب :

إلا إليكم حن قلبي وصبًا
ولى فقد أورث قلبي وصبًا

ما هب نسيماً من جنوب وصبًا
لله زمان بين هو وصبًا

وقال مظفر الأعمى :

سبحان من جمع المحاسن فيه
نمل سعى لحلاوة في فيه

ومورّد الوجنات معول اللّمي
دبّ العذار بعارضيه كأنه

ولآخر في عوآد :

شاد تجمعت الفضائل فيه
وكان ما يمينه في فيه

فتن الأنام بعوده وبشدوه
حتى كأن لسانه يمينه

وقال الشهاب محمود :

تلا قينا و بنت العامري
فقال الروض لي ذا العام ري

ولم أر مثل نشر الروض لماً
جرى دمعي وأومض برق فيها

وقال القيراطي :

قد قلت لما مرّ بي مُعْرَضاً وكفه يحمّل زَرْزُوراً
يا ذا الذي عذبني مَطْلُوه إن لم تَزُرْ حَقّاً فَزُرْ زُوراً
ولآخر :

ورداح رنت فأدمت قلوبا وثنت عطفها قطاش فتاها
جاء مستسقياً مُدَامَةً فِيهَا فرأى دُونَهَا العِطَاش فتاها
ولآخر في علي :

محبّ قد براه السقم حتى غدا مما يكابده عليلا
إذا طلب الوصال لكي يداوي حشاشته يقول له علي لا
ولآخر :

إن عينا لا تراكم دمعها فيه تراكم
ولآخر :

مررتُ بأمردين فقلت زورا مُحِبِّكَمَا فَقَالَ الأْمُرْدَانِ
أذو مال فقلت وذو سخاء فقال الأْمُرْدَانِ الأْمُرُّ دَانِي
ولآخر :

ودعتهم ورجعت بعد فراقهم ندما أَعْضُ من الفراق أنا ملي
أما التصبر بعدهم فعدمته ومن التشوق والغرام أنا ملي

ولآخر :

كفيت خيراً يا نوى
فلقد تشابك عالم
وعلا عداه فضله
وقال أحدهم :

بلاد الله واسعة قضاها
فقل للقاعدين على هوان
ورزق الله في الدنيا فسيح
إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

♦ قصص قوم جرى المثل بأسمائهم :

أ - باقل : يضرب به المثل بعيه : هو من بني قيس بن ثعلبة، وكان قد اشترى عنزاً بأحد عشر درهماً فقالوا له : بكم اشتريت العنز؟ ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يريد أحد عشر، فلما عيروه بذلك قال :

يلومون في حمقه باقلاً
فلا تكثروا العذل في عيه
كأن الحماقة لم تخلق
فللعي أجمل بالأموق
خروج اللسان وفتح البنان أحب إلينا من المنطق ...

ب - خريم الناعم : هو خريم بن عمرو بن بني مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان وابنه عدي بن خريم، وابناه عثمان وأبو الهندام عمارة، وقيل له الناعم، لأنه كان يلبس الخلق في الصيف، والجديد في الشتاء...

ج - شقائق النعمان : قال أبو محمد : شقائق النعمان منسوبة إلى النعمان بن المنذر، وكان قد خرج إلى الظهر فرأى نبتًا ما بين أحمر وأخضر وأصفر، وإذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير، فقال ما أحسنها آحموها، فحموها، فسميت شقائق النعمان...

د - سبحان وائل : هو منسوب إلى وائل باهله، وهو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيبًا، فضرب به المثل، قال الشاعر في ضيف نزل به :

أتانا ولم نعدُّ له سبحان وائل بيانًا وعلماً بالذي هو قائلُ
فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العيِّ لما أن تكلم باقلُ

هـ - طفيل : وينسب إليه الطفيليون، هو طفيل من أهل الكوفة من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد، وكان يقال له طفيل العرائس، لدخوله الأعراس وتتبعه لها ...

و - ندامة الكسعي : هو رجل رمى فأصاب فظن أنه أخطأ فكسر قوسه. فلما علم ندم على كسر القوس، فضرب به المثل، في كل أمر كان فيه ندم...

ز - مواعيد عرقوب : كان عرقوب رجلاً من العماليق، فأتاه أخ له يسأله شيئاً فقال له عرقوب : إذا أطلع نخلي، فلما أطلع نخله أتاه، فقال : إذا أبلح، فلما أبلح أتاه، فقال : إذا أزهى، فلما أزهى أتاه، فقال : إذا أرتب،

قطوف من الأدب والبلاغة

٣٦

فلما أرطب أتاه، فقال إذا صار تمرًا، فلما صار تمرًا أخذته من الليل ولم يعط أخاه شيئًا، فضربت العرب به المثل في الخلف، قال الشاعر :

وعدتِ وكان الخلف منكِ سجية مواعيدَ عرقوبِ أخاه ييشرب

ح - خفا حنين : كان حنين اسكافيًا من أهل الحيرة، ساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه، فأراد أن يغيظ الأعرابي، فلما ارتحل أخذ حنين أحد الخفين فألقاه ثم ألقى الآخر في موضع آخر من طريقه، فلما مرَّ الأعرابي بأحدهما : قال : ما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه الآخر لأخذته ومضى، فلما انتهى إلى الآخر ندم على ترك الأول وأناخ راحلته فأخذه ورجع إلى الأول، وقد كمن حنين فعمد إلى راحلته فذهب بها وبما عليها، وأقبل الأعرابي ليس معه غير الخفين فقال له قومه : ما الذي أتيت به؟ قال : بخفي حنين. فضربته العرب مثلاً لمن جاء خائبًا...

ط - عطر منشم : قد اختلفوا في منشم، وأحسن ما سمعت فيه أنها امرأة كانت تبيع الحنوط في الجاهلية، فقيل للقوم : إذا تحاربوا دقوا بينهم عطر منشم، يراد طيب الموتى...

ي - حمام منجاب : ينسب إلى منجاب بن راشد الضبي، ولهج الناس بذكره لقول الشاعر :

يا رُبَّ قائلةٍ يومًا وقد تعبت

كيف الطريق إلى حمام منجاب

طرائف

♦ قال إسحاق الأزرق، قال رجل للأعمش : كيف بتّ البارحة :
قال: فدخل، فجاءَ بحصير ووسادة، ثم استلقى، وقال : كذا...

♦ قال أشعب : رأيت في النوم، كأنني أحملُ بَدْرَةً (كيس فيه عشرة
آلاف درهم)، فمن ثقلها أحدثتُ، فانتبهتُ، فرأيتُ الحدثَ، ولم أرَ البدرَةَ...

♦ قيل لأبي الغيناء : بقي مَنْ يُلقى؟...

قال : نعم، في البئر...

♦ قال علي بن الحسين الرازي : مرَّ بهُهلُولُ بقومٍ في أصل شجرة،
فقالوا: يا بهُهلُولُ، تصعدُ هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم؟ فقال : نعم...
فأعطوه عشرة دراهم، فجعلها في كُمِّه، ثم التفت إليهم فقال : هاتوا سُلْمًا...
فقالوا : لم يكن هذا في شرطنا !! قال : كان في شَرْطِي...

♦ قال محمدُ بنُ سكرة : دخلتُ حمامًا وخرجتُ وقد سُرقَ مداسي،
فعدتُ إلى داري حافيًا وأنا أقول :

وإن فاق المني طيبًا وحرًا

إليك أذمُّ حمامَ بنِ موسى

ليحفي من يُطيف به ويُعري

تكاثرت اللصوصُ عليه حتى

دخلت محمدًا وخرجتُ بشرًا

ولم أفقدُ به ثوبًا ولكن

بشرًا : يريد بشر الحافي، وهو من أصحاب الحديث، والمعنى أنه دخل

الحمام ففقد نعليه فخرج حافيًا...

اشترى أعرابيٌّ غلامًا، فقيل له : إنه يبُولُ في الفِرَاشِ، فقال : إن وجد فراشًا فليُبَلِّ فيه...

♦ قال بشر بن حجر : انقطع إلى أبي علقمة غلامٌ يخدمُهُ، فأراد أبو علقمة البكور في حاجة، فقال : يا غلامُ، أصغعت العتاريف (صقع الديك، صاح. والعتاريف : جمع عُثْرُوفٍ وَعِثْرِيفٍ، وهو الشديد من الجمال، وكذلك الدِّيكِ)...؟ فقال له الغلام : " زقفيلم " ... قال أبو علقمة : وما " زقفيلم "؟ قال ... وما العتاريف؟ قال تعني هل صاحت الديوك؟ ... قال زقفيلم أي: ما صاح منها شيء بعد...

♦ قيل لرجلٍ ركب في البحر : ما أعجب ما رأيت؟

قال : سلامتي ...

♦ نظر رجلٌ إلى أخوين لأب وأم، أحدهما جميل والآخر قبيح، فقال ما أمكما إلا شجرة، تحملُ سنة موزًا وسنة عَفْصًا (العَفْصُ : اسم لشجر منتشر في لبنان وسورية يُعدُّ نوعًا من شجر البلوط)...

♦ رأى بعضهم شيخًا قد انحنى فقال : يا شيخ بكم القوس؟ فقال : إن

عِشت أخذته بلا شيء...

♦ ذكر أبو يوسف القزويني أن رجلاً كان يقال له هُذيل بن واسع، يزعم أنه من ولد النابغة الذبياني ادعَى النبوة، وزعم أن الله أوحى إليه ما يعارض به الكوثر، فقال له رجل أسمعني ! فقال : " إنا أعطيناك الجواهر، فصل لربك وهاجر، فما يُؤذيك إلا فاجر "، فظهر عليه القسريُّ فقتله وصلَّبه، فجر عليه الرجل فقال : " إنا أعطيناك العمود، فصل لربك من قعود،

بلا ركوع ولا سجود، فما أراك تعود...".

♦ وادعَى رجل النبوة في أيام المأمون، فأحضره المأمون وقال له : ما دليل نبوتك؟ قال أنا أعلم ما انعقد عليه ضميرك. فقال : ما هو؟ قال : في نفسك - أصلحك الله - أنني كاذب، فضحك منه وتركه...

♦ وأئني المعتصم برجل ادعي النبوة. فقال: ما آيتك؟ قال آية موسى، قال : فألق عصاك تكن ثعبانًا مبيئًا؟ قال حتى تقول : أنا ربكم الأعلى....

وإدعَى آخرُ النبوة بالكوفة، فأدخل على واليها، فقال : ما صناعتك؟ قال: حائك، قال : نبيّ حائك؟!... قال : فأردت نبيًا صيرفيًا؟.. الله يعلم حيث يجعل رسالته....

♦ قال الأصمعي : قيل لطُوَيْسٍ ت ٩٢هـ - ما بلغ من شؤمك؟ قال : وُلِدْتُ يوم تُوفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفُطِمْتُ يوم تُوفِّي أبو بكر، وخُتِنْتُ يوم أن مات عُمر، وراهِقْتُ يوم قُتِلَ عثمان، وتزوَّجْتُ يوم قُتِلَ عليٌّ، ووُلِدَ لي، يوم قُتِلَ الحسين... (وفيه المثل : أشأَمُ من طُوَيْسٍ ... لذلك...)

♦ قال يموتُ بنُ المزرع : قال لي سهلُ بنُ صدقة، وكانت بيننا مداعبة: ضربك الله باسمك ... فقلت له مسرعًا : أحوجك الله إلى اسم أبيك...

♦ وقال عبد الرحمن بن مخلدٍ دفعتُ امرأةً إلى رجل يقرأ عند القبور رغيفًا وقالت : اقرأ عند قبر ابني. فقرأ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (سورة القمر ٤٨) فقالت له هكذا يُقرأ عند القبور؟... فقال

قطوف من الأدب والبلاغة

٤٠

لها: فأبي شيء أردت برغيف؟ ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ أَسْتَبْرَقٍ﴾
(سورة الرحمن ٥٤) ؟ ذاك بدرهم...

♦ حضر خياطٌ عند بعض الأتراك، لِيُفَصِّلَ له قِباءً، فأخذ يُفَصِّلُ
والتركيُّ ينظر إليه، فما أمكنه أن يسرق شيئاً، فصرط، فضحك التركيُّ حتى
استلقى، فأخرج الخياطُ من الثوب ما أراد، فجلس التركيُّ فقال: يا خياطُ،
ضرطهٌ أخرى!!... فقال: لا يَجُوزُ يضيق القِباء...
قال: لَ، ولكن أحسنت إلى العصفور ...

♦ رمى رجلٌ عصفوراً فأخطأه، فقال له رجل: أحسنت... فغضب
وقال: تهزأ بي؟

قال: لَ، ولكن أحسنت إلى العصفور ...

♦ قيل لرجل: تحفظ القرآن، قال: نعم، قالوا: ما أول الدخان (سورة
الدخان) قال: الحَطَبُ الرُّطْبُ.

♦ صلى رجلٌ صلاةً خفيفةً فقال له الجمَّازُ: لو رآك الرِّجَّازُ (الرجَّاز له
أراجيز شعرية ت ٩٠ هـ) لسرُّ بك. فقال: ولم؟ قال: لأن صلاتك رَجَزٌ...

♦ يقول الجاحظ: حدثني المكي، قال: كان رجل يقود أعمى بكِراء،
وكان الأعمى ربما عثر العشرة ونكب النكبة، فيقول: اللهم أبدل لي قائدًا
خيرًا منه! قال: فقال القائد: اللهم أبدل لي به أعمى خيرًا منه ...

♦ ولأبي نواس في هجاء نجيل أيضاً:

خان عهدي عمرو وما خنت عهده وجفاني وما تغيرت بعُده
ليس لي مذحييتُ ذنبٌ إليه غير أني يوماً تغديتُ عنده

♦ ومن أظرف ما روي عن المغفلين من الشعراء أن بعضهم دخل مسجد الكوفة يوم الجمعة، وقد نما خير المهدي أنه مات، وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك. فقال رافعاً صوته: " مات الخليفة أيها الثقلان " فقالوا هذا أشعر الناس، فإنه نعى الخليفة إلى الإنس والجن في نصف بيت. ومد القوم أبصارهم وأسماعهم إليه، فقال مكماً " فكأنني أفطرت في رمضان " ! فضحك الناس، وصار لهذا الشاعر شهرة في الحمق ...

♦ دخل بعض الهاشميين على الرشيد معزياً فقال : يا أمير المؤمنين، أحسن الله عزاك، وربك عزاك، وأحاله علينا وعليك بنخير ورحم فلائنا - ولا عرفه قليلاً ولا كثيراً، فأمر بشيء يا أمير المؤمنين؟ فقال أمير المؤمنين: نعم، أمر أهلك أن يدفونك، فإن موتك حياة، وحياتك موت!!....

♦ ومن أشهر من نسبت إليه حكايات التطفيل بُنان الطفيلي، وهو عبد الله بن عثمان ويكنى أبا الحسن، ولقبه بُنان، وأصله قرُوزي وأقام في بغداد، وكان نقش خاتمه " مالكم لا تأكلون "؟. حكى أن رجلاً سأله أن يدعو له فقال : اللهم ارزقه صحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة، وأمتعته بضرسٍ طحون، ومعدة هضوم، مع السعة والدعة، والأمن والعافية....

♦ وقال أحدهم :

سمعت أعمى مرةً قائلاً يا قوم ما أصعب فقدِ البصرِ
أجاب أعورٌ من خلفه عندي من ذلك نصفُ الخبرِ

من ثمار القلوب

♦ (سفينة نوح) : قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن عثرتي كسفينة نوح، مَنْ ركب فيها نجا، ومن تأخر عنها هلك " وأخذ هذا المعنى أبو عثمان الخالدي، فقال من قصيدة :

أعاذل إن كِساءَ التُّقى كسانية حُبِّي لأهل الكِساءِ

سفينة نوحٍ فمَنْ يَعْتَلِقُ مجبلهمُ يَعْتَلِقُ بالتَّجاءِ

وقد تُضْرَبُ سفينة نوح مثلاً للشيء الجامع، لأن نوحاً حمل فيهما من كل زوجين اثنين، كما يُضْرَبُ المثل في ذلك المعنى بجامع سُفَيان، قال الشاعر:

يا طبيباً منجماً وفقهياً شاعراً شعره غِذاءُ الرُّوحِ

فهو طَوْراً كمثل جامع سُفَيان نَ وطَوْراً يَحْكِي سفينة نوحِ

♦ (خُطُوات الشيطان) : قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (سورة البقرة ١٦٨) قال الزجاج : خُطُوات الشيطان : طُرُقُه التي يسلكها، أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم الشيطان إليها. وقال غيره : أراد: لا تقتف آثاره. قال الشاعر :

يا نابداً لوصايا إلهه خَلَفَ ظَهْرَهُ

وتابعا خُطُوات الشيطان في كلِّ أمره

أراك لم تَرَمَيْتَها يَهْوِي إلى قَعْرِ قَبْرِهِ

◆ (كنوز قارون) : يُضرب بها المثل فيما يُستعظم قدره من نفائس الأموال لقوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ (سورة القصص ٧٦) وقرأتُ فصلاً للخوارزميَّ من رسائله القديمة : لو كنَّا نعمل على قدرِ النَّيةِ، لحملنا إليك خراجَ فارسَ، وعُشْرَ الأهوازِ، ودخُلَ البصرةِ، وتاجَ كِسرى، وإكليلَ شيرينَ، وكنوزَ قارونَ، وعَرْشَ بلقيسَ.

◆ (درة عمر) : قال الشعبي . كانت درة عمر أهيبَ من سيف الحجاج . ولما جيء بالهرمزان ملك خوزستان أسيراً إلى عمر رضي الله عنه، وافق ذلك غيبته عن منزله، فما زال الموكل بالهرمزان يقتفي أثر عمر حتى عثر عليه في بعض المساجد نائماً متوسداً درته، فلما رآه الهرمزان قال : هذا والله المُلْكُ الهنبيء، عدلت فأمنت فنمت ! والله إنني خدمت أربعة من ملوك الأكاسرة أصحاب التيجان، فما هبتُ أحداً منهم هبتي لصاحب هذه الدرّة.

◆ (سحبان وائل) : رجل من باهلة، خطيبٌ بليغٌ يضرب به المثل في الخطابة والبلاغة وهو القائل :

لقد علم الحيُّ اليمانون أننبي إذا قلتُ : أما بعد، أني خطيبُهُما

وقال حميد الأرقط وهو يهجو ضيفاً له، ويُضرب المثل في البيان

بسحبان وفي العيِّ بباقل :

أتانا وما داناه سحبانٌ وائلٍ يياناً وعِلماً بالذي هو قائلُ

فما زال منه اللَّقْمُ حتى كأنه من العيِّ لما أن تكلمَ باقلُ

وقال بعض المحدثين :

وعاشقٍ تحتَ رواقِ الدَّجى أغرى به الحيرة فِقْدانُ
أعربَ عن مكنونِ أسرارهِ أحوى لطيفَ الكشْحِ خُمصانُ
كأنَّما يَسْحَبُ في إثْرهِ ذِيلاً من الحكمة سَحْبَانُ

◆ (ندامة الكُسعيِّ) : هو محارب بن قيس، ومن حديثه أنه كان يرمى إبلاً له، فابصر بنبعة في صخرة، فأعجبته، وقال ينبغي أن تكون هذه قوساً، فجعل يتعهدها ويرقبها، حتى إذا أدركت قطعها وجففها، فلما جفت اتخذ منها قوساً وأسهماً، ثم خرج حتى أتى غرّةً على موارد حمير وحش، فكمن ليلاً فيها، فمرّ قطعاً منها، فرماه فمرق منه السهم، فظن أنه أخطأ، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى أفنى الأسهم الخمسة في خمسة أعيار، وقد أصابها كلها، وهو يظن أنه أخطأها، فأنشأ يقول :

أبعد خمسٍ قد حفظتُ عدّها أحمل قوسي فأريد رَدّها
أخزى الإلهَ لينها وشدّها والله لا تسلّم عندي بعدها

ولا أرجي ما حييتُ رفدّها

ثم عمد إلى القوس فضرب بها حجراً وكسرها ونام، فلما أصبح نظر إلى الأعيار مصرّعةً حوله، وأسهمه مضرّجة، فندم على كسر القوس، فشدّ على إبهامه، فقطعها وأنشأ يقول :

تُطاوعني إذْ لَقَطَعْتُ خَمْسِي نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي

لَعَمْرُ أَيْبِكَ حَتَّى كَسَرْتُ قَوْسِي تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي

وسارت ندامته مثلاً في كل نادم على ما جنته يده، كما قال الفرزدق
لما طلق امرأته نوار وندم عليها :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِي لَمَّا غَدَتُ مِنِّي مُطَلَّقةً نَوَارُ

وكنتُ كفاقي عينيهِ جهلاً فأصبح لا يُضِيءُ له نهارُ

وكانت جنَّتِي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ لَجَّ به الغرارُ

وقال آخر :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِي لَمَّا رأَت عيناكَ ما صنعتُ يداكَ

♦ (أمّ القرى) : أمّا في جزيرة العرب فهي مكة، وأمّ كل أرض، أعظم بلدانها وأكثرها أهلاً كالبصرة، فإنها تسمّى أمّ العراق، ومرد فإنها كانت تسمّى أم خراسان، ويقال في كل قرية من أمهات القرى، إذا كانت كبيرة كثيرة الأهل. وأمّ كل شيء أصله، ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أمّي، لأنه نسب إلى أمّ القرى، وهي مكة، ويقال : بل نسب إلى العرب، أي أصلهم، وكانوا لا يقرءون ولا يكتبون، فقيل لكل من لا يقرأ ولا يكتب أمّي.

◆ (أمُّ القِرَى) : هي النَّارُ لأنَّ من أوصافها، ما قال صاحب ذات

الخلل:

لا بُدَّ مِنْهَا فِي الشِّتَا وَالصَّيْفِ لا سِيَّما عِنْدَ نُزُولِ الضَّيْفِ

وَأَنشَدني أَبُو طالبِ المأمونِيَّ في وصفِ النارِ :

أُمُّ القِرَى عِنْدَكَ أُمُّ يُوحى (١) فَقَدَ سَرى بِنورِها اللَّوْحُ

أُمُّ ذَاتِ قُرْطٍ ذَهَبِيٌّ بَدَا يُثِيرُها فِي الجَوِّ تَلْوِيحُ

فإنني إِخالها في دَنِّها جِسمُها وَهي لهُ رُوحُ

كَأَنَّها الشَّمسُ وما تَفَضَّتْ من شَرِّرِ عَنها المِصايِحُ

◆ (عرش بلقيس) : كما قال الشاعر :

مَطْبِخُ داودِ في نِظافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعرشِ بَلقيسِ

ثيابُ طَبَّاحِهِ إِذا اتَّسَخَتْ أَنقى بياضاً مِنَ القِراطيسِ

◆ (أذن الحافظ) : من أمثالهم : للحيطان آذان، أي خَلْفَها من يَسْمَعُ

ما تقول، قال الطرائفي الأبيوردي :

سَرُّ الفَتى من دَمِهِ إن فَشى فأولُهُ حِفظاً وَكتماناً

فاحتطَّ على السَرِّ بِكتمانِهِ فإنَّ للحيطانِ آذاناً

(١) يُوحى من أسماء الشمس، واللوح : الهواء

وأنشدني أبو حفص عمر بن عليّ لنفسه :

وباردِ الطَّلعة حاذانا واسترقَّ السمع فأذانا
فقلتُ للجُلّاس لا تُنبوا فإنَّ للحيطانِ آذانا

ومن الآذان المستعارة قولُ أبي عليّ البصير :

إذا ما شالَ شوالٌ عكفنا على زقٍّ وباطيةٍ رزومٍ
وإن همَّ أطافَ بنا عرّكنا بأيدي الكأسِ آذانَ الهومِ

ولم أسمع في استعارة الآذان أحسنَ وأبلغ من قول السيد الأمير أدام الله علّوه في رسالة له : والله يُمتعه بما يمنحه من خصائص هي في آذان الزمان شُوفٌ، وفي حيدِه عقد مرصوفٌ.

◆ (أيدي سبّا) : من أمثال العرب في التفرّق، ذهبوا أيدي سبّا، أي متفرّقين، وأصله من قصة سبّا والسيل العرم الذي خرّ بها وفرّق أهلها، وفيهم يقول الله عز ذكره ﴿ وَمَرَقْنَهُمْ كُلٌّ مُمْرَقٍ ﴾ (سورة سبّا: ١٩) ومن أمثالهم : يد الدهر، أي الأبد. وللشعراء في استعارة اليد تصرّف كثير، ومن أحسن ذلك قولُ لبيد :

وغداة ريحٍ قد كشفتِ وقرةً قد أصبحتُ بيد الشّمالي زمامها
وقول ابن المعتزّ :

سقاها بعاناتِ خليجٍ كأنّه إذا صافحته راحة الرّيحِ ميردٌ

وقوله :

كيف يَبْقَى على الحوادث حيٌّ^١ بيدِ الدهرِ عُوْدُهُ منحوتٌ !

♦ (حُمْرُ النَّعْمِ) : هي كرائم الإبل، يضرب بها المثل في الرغائب والنفائس، فيقال : ما يَسْرُنِي به حُمْرُ النَّعْمِ، قال أبو الطيب المتنبي :

حُمْرُ الحَلِيِّ والمَطَايَا والجَلَابِيبِ

فوصفهنَّ بالأخذ بأطراف الحُسْنِ، لأن الذهب أحمر وهو حُلِيهِنَّ، ومطاياهن حُمْرٌ وهي كرائم الإبل، وأثوابهن حُمْرٌ والحُسْنُ أحمر، قال بشرٌ :

وإذا دَخَلْتُ تَقَنَّعِي بالحُسْنِ إنَّ الحُسْنَ أَحْمَرُ

وقلتُ في كتاب المَبْهَجِ : قولُ نَعَمٍ، أحسنُ من حُمْرِ النَّعْمِ، تحمِلُ بيضَ النَّعْمِ.

♦ (فرسا رهان) من أمثال العرب في الاثنيين يستبقان إلى غاية، فيقال لهما : كفرسي رهان، وقال يحيى بن خالد للموصلِي : بكرَّ إلى غداً، فقال : أنا والصُّبْحُ كفرسي رهان، وممن أحسنَ التَّمَثُّلَ بهما ابن طباطبا حيث قال :

أتاني منك يا حَلِيَّ كتابٌ الدَّاءُ إلىَّ من نَيْلِ الأمانِي

كتابٌ حَشَوهُ شِعْرُ مُوسَى بألفاظٍ تُسابقُها المعانِي

إذا أصغى لها سمعٌ وفَهْمٌ حسبتهما معاً فرسي رهانِ

♦ (بيت العنكبوت) : يُضرب به المثل في الوَهْن والضعف، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ (سورة العنكبوت ٤١) فدلَّ بوهن بيته على وهن خلقه، ولا أوهن مما ذكر الله أنه أوهن البيوت ! وقد أشار الفرزدق إلى هذا المثل الذي نطق به القرآن حيث قال لجرير :

ضربتُ عليك العنكبوتُ بنسجها وقضى عليك به الكتابُ المنزَلُ
وقال الأحنف :

العنكبوتُ بنتٌ بيتًا على وهنٍ تأوي إليه ومالي مثلها وطنُ
والحنفاء لها من جنسها سكنُ وليس لي مثلها إلفٌ ولا سكنُ
وقال آخر :

إنما الدنيا عناءُ ليس للدنيا ثبوتُ
إنما الدنيا كبيتٍ نسجته العنكبوتُ

♦ (نسيج العنكبوت) : قال الحمدونيُّ في طيلسان ابنِ حرب وهو يضرب المثل بنسج العنكبوت :

يا بن حربٍ كسوتني طيلساناً ملَّ من صُحبة الزمان وصدًا
فحبسنا نسيج العناكب إن قيسَ إلى نسج طيلسانك قداً

وقال بعض أهل العصر :

صديقٌ لنا مذُذتُ طعمَ إخائيَّةِ غصصتُ وقد أربى على المرُّ شُهْدُ
فأضعفُ من نسيجِ العناكبِ عهدُه وأضيِّعُ من نارِ الحباحِبِ وُدَّه

♦ (وادي النَّمْل) : يُضرب مثلاً للمكان الكثير السكان قال الجاحظ في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُم لَّا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (سورة النمل آية ١٨).. : أخبر بأنهم بأجمعهم وقفوا على ذلك الوادي، وأن ذلك الوادي معروف بوادي النمل، فكأنه كان حمى، والنمل ربما أجلى أمة من الأمم عن بلادهم...

♦ (بيضة الدِّيك) : يُضرب بها المثل للشيء يقع نادراً ويحدث مرة، فيقال : هذا بيضة الدِّيك، أي لم يجر أكثر من مرة، لذلك يضرب المثل بيضة الدِّيك في الشيء يكون مرة واحدة لا ثانية لها، والذي يعطي عطية لا يعود لمثلها، وذلك أن الديك يبيض في عمره مرة واحدة لا يكون لها أخت، وقد تمثل بها بشار، وقد تَلَطَّفَ وَبَرََّ بِمُحِبُّوبَتِهِ، حيث يقول :

يا أحسنَ الناسِ ريقاً غيرَ مُخْتَبِرِ إلا شهادةَ أطرافِ المساويكِ
قد زُرْتَنِي فِي الْعَمْرِ وَاحِدَةً تَنِّي وَلَا تَجْعَلِيهَا بِيضَةَ الدِّيكِ

أمالى القالي ح ٢٢٨/١ ...

♦ (بيضة الإسلام) : هي مجتمعه وحوزته، ويقال للجند : حُماة الحوزة ورعاة البيضة، قال الشاعر يهجو بعض الحُكَّام :

أبكى وأندبُ بيضة الإسلام إذ صرتَ تقعدُ مقعدَ الحُكَّامِ

إن الحوادثَ ما علمتَ كثيرةً وأراك بعضَ حوادثِ الأيامِ

ويقال أيضاً : بيضة العشيرة، ومنها قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: نحن عشيرة رسول الله وبيضتها التي انفقت عنها، وإنما دارت العرب عنها كما دارت الرِّحَا عن قُطْبِهَا. ومن البيضة المستعارة : بيضة الحديد، وبيضة العنبر.

♦ (مخَّ البعوض) : من أمثال العرب : كلَّفتني مخَّ البعوضة، أي كلَّفتني ما لا أطيق ولا يوجد ولا يكون، ولم يذكر ذلك أحدٌ من الشعراء إلا ابنُ أحمَرٍ إذ قال:

كلَّفتني مخَّ البعوضِ فقد أقصرتُ لا تُجحُّ ولا عُذُرُ

ثمَّ تبعه ابنُ عروسٍ فقال :

ولو أيقنتُ أنْ سيموتُ قلبي صغيرَ السنِّ كالرِّشَاءِ العَضِيضِ

أجثتُ كلُّ ما يحويه كَفِّي ولو كلَّفتني مخَّ البعوضِ...

♦ (خبايا الأرض) : هي الزرع، يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " التمسوا الرزقَ في خبايا الأرض ". وعن مُصعبَ بن الزبير،

عن عبيد بن شهاب قال : كان عروة بن الزبير يقول لي : ازرعْ، أمالكَ
أرضُ ! أما سمعتَ قول الشاعر :
أقولُ لعبدِ اللهَ لما لقيتهُ يسيرُ بأعلى الرِّقْمَتينِ مشرِّقاً
تتبعُ خبايا الأرضِ وأذغُ مليكها لعلك يوماً أن تُجابَ فترزقا...

♦ (خَرَطَ القِتَادَ) : من أمثال العرب في الأمرِ دونِه مانِع قولهم : من
دُونِ ذلكِ خَرَطَ القِتَادَ : لأن شوك القِتَادِ مانِعٌ من خَرَطِ ورقِه، وشوك القِتَادِ
مضروبٌ به المثل في الخشونة والشدة، كما قال أبو تمام :

نَآ خَبَرَ كَأَنَّ القَلبَ أَمَسَى يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ القِتَادِ

وخطبَ عليٌّ رضي الله عنه يوماً وحث على الجهاد، فقام إليه رجل
ومعه أخوه فقال : يا أمير المؤمنين، أنا وأخي كما قال الله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا
أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ (سورة المائدة آية ٢٥) ... فَمَرْنَا بِأَمْرِكَ، فوالله لتتهين إليه
ولو حال بيننا وبينه شوكُ القِتَادِ، فدعا لهما بخير.

وفي خَرَطَ القِتَادِ يقول كعبُ بن حُظَيْلٍ شاعرٌ معاوية :

أرى الشامَ تَكَرِهَ أهلَ العِراقِ وأهلَ العِراقِ لهمُ كارهينَا
وكلُّ لصاحِبِه مُبَغِّضٌ يَرَى كلَّ ما كان مِن ذاكِ دِينَا
وقالوا عليٌّ إمامٌ لنا فقلنا رضينا ابنَ هَندٍ رَضِينَا
ومِن دُونِ ذلكِ خَرَطُ القِتَادِ وضرَبُ وطعنُ يُقيضُ الشئونَا

◆ (فرائد الدرر) : يُضرب مثلاً للمحاسن من النفائس، ويُشبه بها الكلام الحسن والخط الرائق ولابن طباطبا كتابٌ مترجمٌ بـ " فرائد الدرر " كتب إلى صديقٍ كان قد استعاره يسترجعه منه :

يا دُرُّ رُدِّ فرائدِ الدرِّ وارفقْ بعَيْدِ في الهوى حُرِّ

◆ (مرّ السحاب) : يتمثل به في السرعة، قال بعض الحكماء: الفرص تمرّ مرّ السحاب قال الشاعر :

الدهر أقصر مدّة من أن يمحوّ بالعتاب
فتغنم الساعات منه فمرّها مرّ السحاب

وقد شبه به الأعشى مشي المرأة حيث قال :

كأنّ مشيتها من بيت جاريتها مرّ السحابة لا ريث ولا عجل

◆ (ظل الغمام) : يُضرب مثلاً لما لا يدوم بل يُسرِع انقضاؤه، قال كثيرٌ :

وإني ونهيامي بعزة بعد ما
لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلّما
تخلّيتُ عمّا بيننا وتخلّست
تبوّأ منها للمقيل اضمحلت
وقال ابن المعتز :

إلا إنّما الدنيا كظلّ غمامة
فلاتك مفراجاً إذا هي أقبلت
إذا ما رجاها المستظلّ اضمحلت
ولاتك مجزاعاً إذا هي وّلت

♦ (بَرَقٌ خُلْبٌ) : يقال له : بَرَقَ خُلْبٌ، وِبَرَقُ خُلْبٌ، قال الشاعر :
" وقولٌ بلا فعلٍ كبارقِ خُلْبٍ "

وقال آخر:

لا يكن وَعَدُكَ يَرَقًا خُلْبًا إنَّ خير البرق ما الغيثُ معه

والبرق الخُلْب هو الذي لا غيثُ معه، يُضرب مثلاً لمن يُخِلِف كما
يُخِلِف ذلك البرق، والخُلْب من الخلابه. قال الليث عن الخليل البرق الخلب
الذي يُومِض ويَطْمِع في المطر، ثم يَعد ويُخِلِف.
وللصاحب من رسالةٍ : وعده بَرَقٌ خُلْبٌ، وروغان ثعلب.

♦ (نَسِيمُ الصَّبَا) : الصَّبَا مخصوصة من بين الرياح برقة النسيم وطيب
الهبوب، لا تخفاضها عن بَرْدِ الشَّمَال، وارتفاعها من حَرِّ الجَنُوب، وقد أكثر
الناسُ من ذكرها، قال امرؤ القيس :

" نسيم الصَّبَا جاءتْ بَرِيًّا القَرْنُفَلِ "

وقال ابن طباطبا:

أتاني قريضٌ كنظمِ الجُمَانِ ورووضِ الجِنَانِ وأمنِ الفؤَادِ

وعهدِ الصَّبَا ونسيمِ الصَّبَا وبردِ الفؤَادِ وطيبِ الرَّمَادِ

وقال ابن الروميِّ في وصف اللوزينج :

مستكثف الحرِّ ولكِنَّه أدقُّ جرماً من نسيمِ الصَّبَا

◆ (جَهْدُ الْمُقِلِّ) : أحسنُ ما سمعتُ فيه قول الشاعر :

قد بعثنا إليك أصلحك الله بشيءٍ فكن له ذا قبولٍ
لا تقسه إلى ندى كففك العُمُرَ وإفضالكِ الجسيمِ الجزيلِ
واغتفر قلة الهدية مني إنَّ جهدَ المُقِلِّ غيرُ قليلٍ
وكتب بعضهم في ذكر قصيدةٍ : هي جهدُ المُقِلِّ، لا دعوى المستقلِّ...

◆ (ضربة لازب) : يُضْرَبُ مثلاً في الشئ الواجب اللازم، قال

البحري:

وإذا رأيتِ الهجرَ ضربةَ لازبٍ

يوماً رأيتِ الصبرَ ضربةَ لازبٍ

فوائد أدبية

♦ أتلحنين وأنت شريفة ؟

الشريف المرتضي في " أماليه " : تكلمت هند بنت أسماء بن خارجة، فلحنت وهي عند الحجاج، فقال لها : أتلحنين وأنت شريفة وفي بيت قيس ؟ قالت : أما سمعت قول أخي " مالك " لامرأته الأنصارية :

منطقٌ صائبٌ وتلحن أحياناً وخير الحديث ما كان لحناً

فقال لها الحجاج : إنما عنى أخوك اللحن في القول، إذا كُنَّي المحدث عما يريد، ولم يعن اللحن في العربية، فأصلحي لسانك...

♦ الحرص على العلم :

قال أبو بكر الخطيب في " تقييد العلم " :

قال المبرّد : نظر أعرابي إلى رجل وهو لا يسمع شيئاً إلا كتبه، فقال : ما ترك تُقارةً إلا انتقرتها، ولا تُماسةً إلا اتمصتها، وإنك ملقّفه الكلمة الشرود ...

♦ من بركة العلم :

قال القرطبي في تفسيره :

فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله، وكثيراً ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهماً، لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع

على كتب الحديث، فيبقى من لا خبرة له بذلك حائرًا لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم، فلا يقبل منه الاحتجاج به، ولا الإستدلال، حتى يضيفه إلى من خرَّجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام...

◆ الطواعين المشهورة في الإسلام :

قال أبو الحسن المدائني كما نقل النووي في " شرح مسلم " كانت الطواعين العظام المشهورة في الإسلام خمسة :

١- طاعون شيرويه بالمدائن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة...

٢- طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان بالشام، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً، وكان سنة ثمانى عشرة.

٣- طاعون الجارف في زمن ابن الزبير في شوال سنة تسع وستين، هلك في ثلاثة أيام، كل يوم سبعون ألفاً، ومات فيه لأنس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابنًا، ويقال : ثلاثة وسبعون ابنًا، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعة وأربعون ابنًا...

٤- طاعون الفتيات، لأنه بدأ بالعذارى، في شوال سنة سبع وثمانين بالبصرة وواسط والشام والكوفة.

٥- طاعون في رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة، واشتد في شهر رمضان فكان يحصى في سكة المربد في كل يوم ألف جنازة أيامًا، ثم خف في شوال...

◆ فضل الكتابة على الحفظ :

الخطيب في " تقييد العلم " :

قال ذو الرمة لعيسى بن عمر : اكتب شعري، فالكتاب أعجب إليّ من الحفظ، إن الأعرابي ينسى الكلمة قد سهرت في طلبها ليلة، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشده الناس، والكتاب لا ينسى ولا يبذل كلاماً بكلام... .

◆ الزنبور والعصفور الأعمى ..

ابن كثير في " البداية والنهاية :

حكى عن الشيخ الصالح عز الدين عبد العزيز بن عبد المنعم ابن الصقيل الحراني (٥٩٤ - ٦٨٦ هـ) أنه قال : كنت مرة بقلوب (من قرى مصر) وبين يدي صبرة قمح، فجاء زنبور فأخذ حبة واحدة ثم ذهب بها، ثم جاء فأخذ أخرى ثم ذهب بها، ثم جاء فأخذ أخرى، أربع مرات، فاتبعته فإذا هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين تلك الأشجار التي هناك ...

◆ فصاحة الحجاج ...

قال الأصمعي : أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل : الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية... والحجاج أفصحهم. وقال مالك بن دينار : ما رأيت أحداً أبين من الحجاج، إنه كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه إلى أهل العراق وصفحه عنهم وإساءتهم إليه حتى إنني لأحسبه صادقاً وأظنهم كاذبين...

◆ الأعراب لا يعرفون الاصطلاحات ولا تععيد النجاة... ◆

قيل الأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟

قال : إني إذا لرجل سوء.

قيل له : أتمر فلسطين ؟

قال : إني إذا لقوي.

قيل له : أتهمز الفأرة ؟

فقال : الهرة تهمزها.

وقال خلف : قلت لأعرابي : ألقى عليك بيتًا ؟

قال : على نفسك فألق.

◆ علامة الحمق :

قال محمد بن حبيب النيسابوري :

تقول العرب : فلان من فرط ثطاته لا يعرف قطاته من لطاته. أقول :

هو في " مجمع الأمثال " للميداني، والثطاة (ويقال : الثطاة والرطاء) هي

الحمق، والقطاة : مقعد الرديف من الفرس، واللطاة : الجبهة، وهذا مثل

يضرب للأحمق. أي : إنه لحمقه لا يعرف مقدمه من مؤخره.

◆ استعارة الكتب :

جاء رجل إلى رجل يستعير منه كتاباً فأعاره وقال له : لا تكن في حبسك (الكتاب) كصاحب القربة!! قال: لا، ولا تكن في ارتجاعك (الكتاب) كصاحب المصباح!! قال: لا.

وكان من حديث هذين أن رجلاً استعار من رجل قربة على أن يستقي فيها مرة واحدة ثم يردها، فاستقى فيها سنة ثم ردها إليه منخرقة. وأما الآخر فإن رجلاً ضافه ضيف من النهار فاستعار من جار له مصباحاً ليسرجه لضيفه في الليل، فلما كان بعد ساعة أتاه وطالبه برده، فقال له: أعرتني مصباحاً ليل أو للنهار؟ قال : لليل، قال : فما دخل الليل؟

◆ المأدبة والمأدبة :

قال القرطبي في تفسيره : قال أبو عبيد في غريبة (غريب القرآن) عن عبد الله بن مسعود : إن هذا القرآن مأدبة الله عز وجل، فمن دخل فيه فهو آمن.

قال : وتأويل الحديث أنه شبه القرآن بصنيع طعام صنعه الله عز وجل للناس، لهم فيه خير ومنافع، ثم دعاهم إليه. يقال : مأدبة ومأدبة، فمن قال: مأدبة أراد الصنيع يصنعه الإنسان فيدعو إليه الناس، ومن قال : مأدبة، فإنه يذهب به إلى الأدب يجعله مفعلة من الأدب، ويحتج بحديث الآخر : " إن هذا القرآن مأدبة الله عز وجل فتعلموا من مأدبته. وكان الأحمر يجعلها لغتين لمعنى واحد، ولم أسمع أحداً يقول هذا غيره والتفسير الأول أعجب إليّ.

روائع من الأدب العربي

◆ ذكاء الإمام أبي حنيفة وحسن جوابه :

قصد رجل أبا حنيفة رحمه الله، فقال له : ما تقول في رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف من النار، ولا يخاف الله تعالى، ويأكل الميتة ويصلي بلا ركوع ولا سجود، ويشهد بما لم يره، ويغض الحق، ويحب الفتنة، ويفر من الرحمة، ويصدق اليهود والنصارى ؟

فقال أبو حنيفة للرجل - وكان يعرفه شديد البغض له - يا هذا سألتني عن هذه المسائل، فهل لك بها علم ؟ قال الرجل : لا. فقال أبو حنيفة لأصحابه : ما تقولون في هذا الرجل ؟ قالوا : شر رجل، هذه صفات كافر. فتبسم أبو حنيفة، وقال لأصحابه، هو من أولياء الله تعالى حقاً. ثم قال للرجل: إن أنا أخبرتك أنه من أولياء الله فهل تكف عني أذاك، وسوء لسانك؟ قال : نعم. قال أبو حنيفة : أما قولك لا يرجو الجنة ولا يخاف النار، فهو يرجو رب الجنة ويخاف رب النار. وقولك : لا يخاف الله، فإنه لا يخاف الله تعالى أن يجور عليه في عدله وسلطانه ، قال تعالى : " وما ربك بظلام للعبيد". وقولك : يأكل الميتة فهو يأكل السمك... وقولك : يصلي بلا ركوع أو سجود، أراد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو صلاة الجنائز... وقولك : يحب الفتنة، أراد أنه يحب المال والولد، قال تعالى : " إنما أموالكم وأولادكم فتنة... " وقولك : يفر من الرحمة، أراد أنه يفر من المطر وهو غيثٌ ورحمة. وقولك : يصدق اليهود والنصارى، أراد قوله تعالى عنهم : " وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء... " فقام الرجل وقبّل رأس الإمام أبي حنيفة، وصار من أتباعه...

◆ الأصمعي والجارية :

مرَّ الأصمعي - أبو سعيد عبد الملك بن قريب - على حيٍّ من أحياء العرب، فوجد بنتًا صغيرة، قد بلغت خمس سنين أو ستًا، وهي تقول : أستغفر الله لذنبي كله، فقال : يا فتاة ممّ تستغفرين ولم يجر عليك قلمٌ ؟ فقالت :

استغفر الله لذنبي كله قتلتُ إنسانًا بغير حليه

مثلُ غزالٍ ناعمٍ في دله انتصف الليل ولم أضله

فقال لها : ما أفضحك !!

قالت : شيخٌ فاني، وتخالط الغواني !!..

قال : إنما أتعجب من فصاحتك. فقالت : هل ترك القرآن لأحد فصاحة ؟. فقال : نهيني على أية فصيحة منه. فقالت : اقرأ آية القصص : " وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه، فألقيه في اليم، ولا تخافي ولا تحزني، إنا رادّوه إليك، وجاعلوه من المرسلين... " الآية.

فقد جمعت الآية، أمرين وهما أرضعيه وألقيه، ونهين وهما لا تخافي ولا تحزني، وخبرين تضمننا بشارتين وهما إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين.

أما قولها : قتلت إنسانًا بغير حله، أرادت أنها قتلت نفسها بعدم فعل الطاعات حيث انتصف الليل ولم تقم بين يدي الله تعالى... وفي المحاوراة دلالة على عناية المسلمين صغارًا وكبارًا بحفظ كتاب الله ...

لطائف شعرية

من الأشعار:

قال أحد الشعراء في أبي حفصة :

يا أيها الخارج من بيته وهارباً من شدة الخوفِ

ضيفك قد جاء بزادٍ له فارجعُ وكن ضيفاً على الضيفِ

وقال عباس الخياط :

لأبي عيسى رغيْفٌ فيه خمسونَ علامةً

فعلى جانبه الواحدِ لُفِّيتِ الكرامةُ

ثمَّ لاذقك لي ضيفٌ إلى يوم القيامةِ

وعلى الآخر سطرٌ نسألُ الله السلامةَ

وقال آخر :

ودعوتني فأكلت عندك لُقمةً وشربتُ شُرْبَ من استمَّ خروفاً

وسألتنني في إثر ذلك حاجةً ذهبتُ بمالي تالداً وطريفاً

فجعلتُ أفكرُ فيكَ باقى ليلتي ما كنتَ تفعلُ لو أكلتُ خروفاً!؟

وقال محمود الورق :

دجاج أبي عثمان أبعدُ منظرَ أرٍ وأطول أعماراً من الشمس والقمرِ

فإن نمتُ حتى تفوزَ بأكلها حيثُ بإذن الله ما أورك الشجرِ

وقال أبو عبد الله بن الحجاج :

يا ذاهباً في داره جائياً
بغير معنى وبلا فائدة
قد جُنَّ أضيافك من جوعهم
فاقرأ عليهم سورة المائة

وقال أبو محمد عبد المحسن الصُّوري :

وأخ مسةٌ نزولي بفَرْحٍ
مثلما مسني من الجوع قَرْحُ
بتُّ ضيفاً له حكم الدهرُ وفي حكمه على الحُرِّ قُبْحُ
فابتداني يقول وهو من السكرة فاضحٌ ليس يصحو
لِمَ تغرَّبتَ؟ قلتُ : قال رسول الله والقولُ منه نصحٌ ونجْحُ
" سافروا تغنموا " فقال : وقد قال تمام الحديث " صوموا تصحوا "

وقال أحدهم في بخيل، وهو منصور الفقيه :

أتيتُ عمراً سَحَرًا
فقلتُ إني قاعدٌ
فقال : إني صائمٌ
فقلتُ إني قاعدٌ
فقال : صومي دائمٌ

وقال آخر وهو ابن طباطبا :

يجوعُ ضيفُ أبي نوحٍ
أجاع بطني حتى
بُكْرَةٌ وعشيَّةُ
وجدتُ طعمَ المنيةِ
وجاءني برغيفٍ
قد أدرك الجاهليَّةُ
فقمْتُ بالفأس كيما
أدقُّ منه شظيَّةُ

فتلّم الفأسَ وانصاع مثل سهم الرميّة
فشج رأسي ثلاثاً ودقّ مني التنيّة
وقال أحمد بن كُشاجم :

صديقٌ لنا من أبرع الناس في البخلِ
وأفضلهم فيه وليس بذي فضلٍ
دعاني كما يدعو الصديقُ صديقَهُ
فجئتُ كما يأتي إلى مثله مثلي
فلّما جلسنا للطعام رأيتَه
يرى أنه من بعض أعضائه أكلي
ويغتاظُ أحياناً ويشتمُ عبده
وأعلمُ أن الغيظَ والشمَ من أجلي
فأقبلتُ أستلُّ الغداءَ مخافةً
والحافظُ عينيه رقيبٌ علي فعلي
أمدُّ يدي سرّاً لأسرقُ لقمَةً
فيلحظني شزراً فأعبثُ بالبقولِ
إلى أن جنتُ كفي لحنقي جنايةً
وذلك أن الجوعَ أعدمني عقلي
فجرّت يدي للحين رجلَ دجاجةٍ
فجرّت، كما جرّت يدي رجلها رجلي
وقدّم من بعد الطعام حلاوةً
فلم أستطعُ فيها أمرٌ ولا أحلي

وقال بعضهم في بخيل :

رأى " الضيف " مكتوباً على باب داره
فصحّفه " ضيفاً " فقام إلى السيف
وقلنا له " خيراً " فظنّ بأننا
نقول له " خبزاً " فمات من الخوف

ويقول أبو الفتح البستي في رغيّف أبي عليّ :

رغيّفُ أبي عليٍّ حلّ خوفاً من الأسنان ميدانَ السّمك
إذا كسروا رغيّفَ أبي عليٍّ بكى يبكي بكاءً فهو باكي
ويقول الأصفهاني المعروف بالخوري :

رغيّفك في الأمن يا سيدي يحلّ محلّ حمامِ الحرّم
فلله درك من سيّد حرّامِ الرغيّفِ حلالِ الحرّم
ويقول الحسين بن عبد الرحيم الكلابي :

فتى لرغيّفه قرطٌ وشنّفٌ وإكليان من خرزٍ وشزرٍ
إذا كسّر الرغيّفُ بكى عليه بُكا الخنساءِ إذ فُجعت بصخرٍ
ولآخر يقول وهو ابن بسّام :

أتانا بخيلٌ بخبزٍ له كمثل الدراهم في رفته

إذا ما تنفّسَ حول الحيوان

تطائر في البيت من خفته

وقال وهب بن شاذان :

مات في عرس سليمان

من الجوع جماعاً

مات أقواماً وقوم

علموا فيه القناعة

لم يكن ذلك عرساً

إنما كان مجاعاً

وقال بعض الوراقين :

رأيتُ يا حمادُ في الصيدِ

أرانباً تؤخذ في الأيدي

إنَّ ذوي النحو لهم أنفسٌ

معروفة بالمكر والكيدِ

يضرب عبد الله زيداً وما

يريد عبد الله من زيدٍ ؟

وقال ابن الحجاج :

يا صاحبَ البيتِ الذي

ضيفانه ماتوا جميعاً

أدعوتنا حتى نموت

بدائنا عطشاً وجوعاً

مالي أرى فلك الرغيف

لديك مشترفاً ربيعاً

كالبدر لا ترجو

وقت المساء له طلوعاً

وقال أبو نواس يهجو :

رأيت الفضل مكثباً

يناغي الخبزَ والسمكا

فقطباً حين أبصرني

ونكس رأسه وبكى

فلما أن حلفتُ له

بأنني صائمٌ ضحكا

كناشة النوادر

◆ الفذلّكة :

في القاموس : " فذلّك حسابه " : أنهاه وفرغ منه، مأخوذة من قوله إذا أجمل حسابه : " فذلّك كذا وكذا ". وهذا إشارة إلى أن الكلمة منحوتة ومرجع صاحب القاموس هو نصّ الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ في التكملة ٥ : ٢٢٧، وبعده في التكملة : " وهذه الكلمة مثل : فهرس الأبواب فهرسة، إلا أن فذلّك ضاربٌ بعرق في العربية ". وصاحب القاموس والصاغاني كلاهما لم ينصّ على الفذلّكة وإن كان مفهومًا أنها جملة الحساب والعدد .

وذكر المعجم الوسيط " الفذلّكة " وفسّرهما بأنها مُجمَل ما فصلّ وخلصته " وقرنها بعبارة " محدثة "، مع أنّ الكلمة مولدة توليدًا قديمًا جدًا. فقد وجدتها في الفهرست لابن النديم بمعنى نهاية التأليف وحصيلته. قال في ترجمة أبي عمر الزاهد المتوفى سنة ٣٤٥هـ : " ثم جمع الناس على قراءة أبي إسحاق الطبري وسمّى هذه القراءة الفذلّكة ".

وكانت وفاة ابن النديم أيضًا سنة ٣٨٥هـ، فالكلمة عمرها أكثر من ألف سنة. وليست محدثة كما ذكر المعجم الوسيط.

◆ الإمّعة والطفيلي :

كان لظهور الإسلام تأثير سريع في تطوّر اللغة بما أضاف لها من اصطلاحات دينية، واجتماعية وسياسية. ومن باكورات هذا التطوّر كلمة "

الإمعة " وهو الرجل الضعيف الرأي المتهافت، الذي يقول لكل أحد : أنا معك. ولم يكن العرب قبل يعرفون الكلمة بهذا المعنى، وإنما يعرفونها بمعنى الرجل الذي يتبع الناس إلى موائد الطعام من غير أن يُدعى ويرون في ذلك عن عبد الله بن مسعود قوله :

" كنا في الجاهلية نَعُدُّ الإمعة الذي يتبع الناس إلى موائد الطعام من غير أن يُدعى، وإنَّ الأمعة فيكم اليوم المُحسب الناسَ دينه، أي الذي كأنه يضع دينه في حقيبة غيره، فغيره هو الذي يوجِّهه في أمور دينه وتقلبات رأيه.

وتسمية من يتبع الناس إلى الطعام أقدم بلا ريب من تسمية " الطفيلي"، لأن الأمعة كلمة جاهلية، يرادفها أيضاً كلمة " الوارش " وهو الذي يدخل على القوم في طعام لم يُدعَ إليه.

وأما الطفيلي فهي كلمة إسلامية بلا ريب ونسبتها إلى رجل كوفي من بني عبد الله بن غطفان، كان يدعى طفيل الأعراس أو العرائس، واسمه طفيل ابن دلال، كان يأتي الولايم دون أن يدعى إليها، وكان يقول " " لوددت أن الكوفة كلها بركة مصهرجة فلا يخفى على شيء منها ". وكان العرب يقولون في أمثالهم :

" أوغل من طفيل " و " أطمع من طفيل "

وكان الشافعي يقول رحمه الله :

ولست بإمعة في الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر ؟

وهناك كلمة أخرى موجودة في الفقه هي الفضولي. وهو من يبيع ما لا

يملك.

◆ لغويات :

السُّمْنَةُ : بكسر السين لا تعرفها اللغة، وإنما تعرف السُّمْنِ والسَّمَانَةَ. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : " خير أمتي القرن الذي أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر فيهم قومٌ يُحبون السَّمَانَةَ، يشهدون قبل أن يستشهدوا". وتعرف اللغة السُّمْنَةَ بضم السين لكن بمعنى الدواء الذي يتخذ للسُّمْنِ، تُسَمَّنُ به المرأة أو غيرها.

◆ إذا عرف السبب بطل العجب :

كلمة عائرةٌ أو مثل شارد، يجري كثيراً على ألسنة المعاصرين وكأنه وليد اليوم أو نتاج الأمس على حين نجده يضرب بعرق أصيل في القدم إلى نحو تسعة قرون ماضية، أدناها إليها ما جاء في كتاب المرجل لابن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧هـ، وهو شرح على كتاب الجمل لعبد القاهر المرحاني، قال في المرجل ص ١٤٥.

" التعجب معنى من المعاني التي تعرض في النفوس ويكون مما خفي سببه وخرج عن نظرائه. وربما عبَّروا عن هذا المعنى بعبارة أخرى هي التعجُّب يكون مما ندر من الأحكام ولم تعرف علتة.

فإن أخلَّ هذا المعنى بأحد الشرطين بطل التعجب. ولهذا قال القائل، وهو قول مستفيض في الناس : " إذا عرف السبب بطل العجب "

◆ الدال اليابسة:

من أغرب ما وجدته في تعبيرات الضبط اللغوي المعجمي.

ما جاء في كتاب " تحفة الأبية فيمن نسب إلى غير أبيه " من نوادر المخطوطات ١٠٦/١، يقول مؤلفه الفيروزآبادي في ضبط جحدم، : " بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة، وفتح الدال اليابسة : بدلاً من قوله : " الدال المهملة" كما هو المؤلف عند أصحاب المعاجم.

◆ الماهية:

نسبة مأخوذة من ما هو، أو ما هي؟ وقد شاعت قديماً على ألسنة المناطق والمتكلمين، لكن وجدت البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ هـ يقول في كتابه الآثار الباقية ص ٥ : " القول على مائة اليوم بليتها ومجموعهما وابتدائهما". ويقول في نفس الكتاب ص ٩ : " القول على مائة ما يركب منها من الشهور والأعوام الباقية" ويقول في نفس الكتاب ص ١٣ " القول على مائة التواريخ واختلاف الأمم فيها" ويقول في نفس الكتاب ص ٣٦ : " القول في اختلاف الأمم في مائة المسلك الملقب بذي القرنين وهذه النسبة التي التزمها البيروني في كتابه، هي النسبة القياسية إلى كلمة " ما " كما في شرح الأشموني للألفية ١٩٦/٤ :

يقول ابن مالك:

وضاعف الثاني من ثنائي ثانية ذولين كلاولائي

فيقول الأشموني : " إن كان ألفاً، - يعني ثاني الكلمة - ضعفت

وأبدل ضعفها همزة. فيقول فيمن اسمه لا : لائيّ . وان شئت أبدلت الهمزة
وأوًّا فقلت لاويّ " . فعلى هذا يقال في النسبة إلى ما " مائيّ " ، و " ماويّ "
ويقال أيضًا مائيّة الشيء وماويّته .

ويرى - عبد السلام هارون - أن هذه الكلمة أقيس وأضبط وأدقُّ في
الاستعمال من الماهية في الوظيفة أو المرتب المالي في مقابل العمل الذي يُسند
إلى العامل. ومن المعروف أن هذه الأخيرة دخيلة مأخوذة من " مآه " الفارسية
بمعنى الشهر.

◆ (نفس الشيء):

يتخرج بعض المتحدلقين في استعمال " النفس " في غير التوكيد، فيقول
الشيء نفسه " فقط. وقد ضيقوا بهذا واسعًا، فنفس الشيء : ذاته، تستعمل
استعماله، ولا يمنع من ذلك نحو ولالغة.

جاء في كتاب سيويه ٢٦٦/١ : " وتجري هذه الأشياء التي هي على
ما يستحقون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام " . وفي الكتاب أيضًا
٣٧٩/٢ : " وذلك قولك : نزلت بنفس الجليل، ونفسُ الجليلُ مُقابلِي، ويقول
الجاحظ في الحيوان ٧٦/١ : " ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس
الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة".

الحيوان في الشعر

قال ابن خلف الأندلسي:

وغنّيني بضروب الأغان

بَعُوضٌ شَرِبَ دَمِي قَهْوَةً

وجسمي الربابُ وهنَّ القيانُ

كَأَنَّ عُرُوقِي أوتارُهُنَّ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي:

وغدّتْ تمصُّ دِمَائِي مَصًّا ضَمًّا

وبعوضةٍ حطت على قدمي

كفّيتُ عليها فعل مُتَقَمِّمِ

أمهلّتها حتى ارتوت فهوتُ

غِلاٌّ وأطفأ لوعة الضرمِ

كلُّ شفى من جسم صاحبه

تجري بجسمك فانتظر نقيمي

أغنيّ إنك كالبعوضِ دمي

أسفِكُ دَمًا لك بل سَفَكَتُ دَمِي

واعذره إذا عذر البعوضُ فلمْ

وقال ديك الجن يرثي ديكًا لعمير بن جعفر:-

على لحمِ ديكٍ دعوةٌ بعد دعوةٍ

دعانا أبو عمرو عُميرُ بنُ جعفرِ

مؤثِّسُ أبياتِ مؤدِّنِ مسجدِ

فقدِمَ ديكًا عُدًّا دهرًا دَمَلَقًا

وأغرب ما لاقاه عمرو بن مُرشِدِ

يُحدِّثنا عن قومِ هودٍ وصالحِ

وأسهرتُ بالتأذِينِ أعينَ هُجْدِ

وقال لقد سبَّحتُ دهرًا مهللاً

مُقيمٌ على دينِ النبيِّ محمدِ

أُذَبِّحُ بينَ المسلمينَ مُؤدِّنٌ

وإنك فيما قلتُ غيرُ مُعَنَّدِ

فقلتُ له يا ديكُ إنك صادقٌ

فإن المنايا للذيوكِ بِمرصَدِ

ولا ذنب للأضيافِ إن نالكِ الردى

وقال ابن نياتة المصري وقد أهدى إليه بعض أصحابه ديكاً :
وصلتنا دُيوكُ برك تزهو بوجوه جميلةٍ مُستجادة
كلُّ عُرفٍ يروقُ حُسناً وإنِّي أرْتجي أن تكون عُرفاً وعادة

وقال يشار بن برد يشيب بامرأة اسمها رحمة :

ياقرة العين إنني لا أسمىك أكني بأخرى أسميها وأعنيك
أخشى عليك من الجارات حاسدة أو سهم غيران يرميني ويرميك
يا أطيّب الناس ريقاً غير مُختبر إلا شهادة أطراف المساويك
قد زُرنا مرّةً في الدهر واحده عودي ولا تجعلها بيضة الديك

وقال آخر :-

رأيت على صخرة عقرباً وقد جعلتُ ضربها ديدناً
فقلت لها إنها صخرة وطبعتُ من طبعتها أليناً
فقلت : صدقتَ ولكنني أريدُ أعرفها من أنا

وقال أبو الشمقمق :-

يا قومُ إنني رأيت الفيلَ بعدكم فبارك الله لي في رؤية الفيلِ
رأيت بيتاً له شيءٌ يُحرّكُهُ فكِدتُ أصنعُ شيئاً في السراويلِ

مختارات أدبية

◆ من أغاني ترقيص الذكور:

١- رروا عن أعرابية لم تُرزق على ما يظهر ولدًا، وبقيت تندسب
حظها وتتشوق إلى طفل تلاعبه إلى أن رزقها الله بغلام بدلَ بؤسها فرحًا
فكانت ترقصه وتقول:

أحبه حُبَّ الشحيح ماله

قد كان ذاق الفقر ثم ناله

إذا أراد بذله، بدله

أي أنها تحبه حب الشحيح نال ماله بعد فقر.. العقد الفريد ج١/٨ أمالي القالي
ج٢/٢٩٤ - المستطرف ج١/١٠/٢... ص٥٦...

٢- يروي ابن العديم في كتابه " الدراري في الدراري" ص٢٦ : أن
امرأة من الأعراب كانت تغني لابنها وهي ترقصه وتقول:

يا حبذا ريح الولد

ريح الخزامى في البلد

أهكذا كل ولد

أم لم يلد مثلي أحد؟

٣- وفي الإصابة أن الشيء كانت ترقص النبي ﷺ وهو صغير وتغني له:

يا ربنا أبق لنا محمدًا

حتى أراه يافعًا وأمردًا

ثم أراه سيدًا مسودًا

واكبت أعاديه معًا والحسدًا

وأعطه عزًا يدوم أبدًا

ج١/١٢٣ - ١٢٤ .. ص ٦٦ ..

♦ من أغاني ترقيص الإناث:

١- روي عن الزبير بن عبد المطلب في ابنته ضباعة، أنه كان يرقصها

ويقول:

يا حبذا ضباعةُ

مكرمة مطاعةُ

لا تسرق البضاعةُ

لا تعرف الخلاعةُ

.. المنق - ابن حبيب ص ٤٣٦... ص ١٠٠...

٢- وروي الجاحظ في "البيان والتبيين" ج١/١٠٥... عن أحد شيوخ

الأعراب واسمه أبو حمزة الضببي أنه هجر خيمة امرأته، وكان يبيت ويقيل

عند جيران له حين ولدت امرأته بنتًا، وكانت المرأة لا ترى داعيًا لهذا

الهجران، فكانت إذا رقصت طفلتها غنتها بهذه :

ما لأبي حمزة لا يأتينا

يظلُّ في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلدَّ البنينا

تا الله ما ذلك في أيدينا

وإنما نأخذ ما أعطينا

ونحن كالزرع لزارعينا

نُنبِتُ ما قد زرعوه فينا

من شوارد الشواهد

◆ للمتوكل الليثي وهو شاعر إسلامي، كان يمدح معاوية وابنه يزيد في قصيدة يقول فيها :

لا تنه عن خُلُق وتأتي مثله

عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

◆ ولمسكين الدارمي وهو ربيعة بن عامر بن أنيف، قدم على معاوية وسأله أن يغرض له، فأبى، فخرج من عنده وهو يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخًا له كساعٍ إلى الهيجاء بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازيُّ بغير جناح

◆ ولعدي بن زيد العبادي، ويروى البيت أيضًا لطفه :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

◆ وللمثقب العبدي :

فإما أن تكون أخي بحقٍ فأعرفَ منك غثي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني عدوًّا أتقيك وتتقيني

◆ ولصالح بن عبد القدوس، من قصيدته الطويلة في الحكم :-

إن القلوب إذا تنافر ودها

مثل الزجاجه كسرها لا يشعبُ

لا خير في ودّ امرئ متملق

حلو اللسان وقلبه يتلَّهبُ

يعطيك من طرف اللسان حلاوة

ويروغ منك كما يروغ الثعلبُ

◆ وللحريري، من المقامة الشعرية :

ومَنْ له الحسنى فقطُ

مَنْ ذا الذي ما ساء قطُ

منه الإصابة بالغلطُ

سامح أخاك إذا خَلَطُ

إن زاغ يوماً أو سقطُ

وتجافَ عن تعنيفه

مهذباً رمت الشططُ

واعلم بأنك إن طلبت

◆ من راقب الناس مات همًّا وفاز باللذة الجسور

سَلَّمَ الخاسر، ابن عمرو بن حماد، سمي الخاسر لأنه باع - كما قالوا -
مصحفاً كان له، واشترى بثمانه طنهوراً، أخذه من قول (أستاذه) بشَّار بن برد:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته

وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

♦ يريد المرء أن يعطى مناه

ويأبى الله إلا ما يشاء

لـ قيس بن الخطيم الأوسي، شاعر فارسي قتل على جاهليته، من قطعة له يقول فيها :

وما بعض الإقامة في ديار يهون بها الفتى إلا بلاء
وبعض خلائق الأقوام داء كداء البطن ليس له دواء
وكل شديدة نزلت بقوم سيأتي بعد شدتها رخاء

♦ ولحطان بن المعلّى - شاعر إسلامي من شعراء الحماسة، من قطعة له

يقول فيها :

أنزلي الدهر على حكمه من شامخ عالٍ إلى خفضٍ
وغالني الدهر بوفر الغنى فليس لي مالٌ سوى عرضي
أبكاني الدهر ويا ربما أضحكني الدهر بما يرضى
لو لا بُنيّات كزغب القطا رُددن من بعض إلى بعضٍ
لكان لي مضطربٌ واسعٌ في الأرض ذات الطول والعرضِ
وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرضِ
لوهبت الریح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمضِ

♦ ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

♦ ولأبي بكر بن دريد الإمام اللغوي، من مقصورتها المشهورة، يقول:

من ظلم الناس تحاموا ظلّمه

وعز عنهم جانباه واحتمى

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما

راح به الواعظ يوماً أو غدا

من لم تفده عبيراً أيامه

كان العمى أولى به من الهدى

من عارض الأطماع باليأس رنت

إليه عين العزّ من حيث رنا

من عطف النفس على مكروها

كان الغني قرينه حيث اتوى

والناس ألفٌ منهم كواحد

وواحد كالألف إن أمر عنى

وقد عارضها هازلاً محمد بن عبد الواحد الشاعر المعروف بصريع

الدّلاء، بمقصورة عجيبة....

قطوف من الأدب والبلاغة

٨٢

♦ قالوا اقترح شيئاً نُجددُ لك طبخه

قلت اطبخوا لي جبّةً وقميصاً

لأحمد بن محمد الأنطاكي المعروف بأبي الرمقمت المتوفى في نهاية القرن
الرابع، شاعر يغلب على شعره الهزل كابن حجاج وصرير الدلاء، وقال قبله:

إخواننا قصدوا الصبح بسحرٍ

فأتى رسولهم إليّ خصوصاً

منوعات أدبية ٩١

♦ قال الشيخ أبو القاسم الجنيد رحمه الله : الحكاياتُ جندٌ من جنود الله، يقوِّى الله بها أبدان المريرين.

وقال الإمام المواقف في كتابه " سنن المهترين " عن شيخه المنشوري، بسنده الى أبي العباس بن العريف، قال كنت في مجلس أستاذي أبي علي الصدي أقرأ عليه الحديث، فقرأ يوماً الحديث، ثم أغلق الكتاب، وجعل يحكي حكايات الصالحين، فوقع في نفسي كيف يُجيزُ الشيخ أن يقطع حديث رسول الله ﷺ ويحكي الحكايات !؟ ... قال: فما تم لي الخاطر حتى نظر إليَّ الشيخ شزراً، وقال : يا أحمد، الحكاياتُ جندٌ من جنود الله، يُبَّتُّ الله بها قلوب العارفين من عباده.

قال أبو العباس - : فما بقي في جسدي شعرة إلا قطر منها العرقُ. فلما رأني دهشتُ، قال لي : يا أحمد، أين مصداق ذلك من كتاب الله؟ قلتُ : الله أعلم. قال : قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِمْ فُؤَادَكَ ﴾ من سورة هود/١٢٠...

والنص من "أزهار الرياض في أخبار عياض" للشهاب المعري ١/٢٢، وأسند كلمة الجنيد الخطيب في "تاريخه" ٣/٧٥، إلى أبي بكر الكتاني تلميذ الجنيد..

وفي هؤلاء قال القائل:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم

بعد الممات جمال الكتب والسير

" فهرس الفهارس ١/٥١، لمحدث المغرب السيد عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى"

◆ الإمام الشافعي رحمه الله واتصاله بالإمام مالك :-

عن الربيع بن سليمان قال : سمعتُ الشافعيَّ يقول : خرجتُ من مكة فلزمتُ هُذَيْلًا في البادية، أتعلَّمُ كلامَها وأخذُ بلُغتها، وكانت أفصح العرب، فأقمت معهم مدةً أرحل برحيلهم وأنزلُ بنزولهم، فلما أن رجعتُ إلى مكة جعلتُ أنشدُ الأشعار وأذكرُ الأيام أيام الناس، فمرَّ بي رجلٌ من الزُّهريين - أي من بني زُهرة، إحدى قبائل العرب - فقال لي: يا أبا عبد الله عزَّ عليَّ أن لا تكون في العلم والفقهِ هذه الفصاحةُ والبلاغةُ !

قلت : من بقي مِمَّن يُقصدُ ؟ فقال: مالكُ بن أنس سيد المسلمين. قال: فوقع ذلك في قلبي، وقمتُ إلى "الموطأ" فاستعَرَّته من رجل بمكة وحفظته. ثم دخلت على والي مكة فأخذتُ كتابه إلى والي المدينة وإلى مالك بن أنس، فقدمت المدينة. فبلَّغت الكتابَ فلما قرأ والي المدينة الكتاب قال: يا بُنيَّ إن مشيي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافيًّا راجلاً، أهونُ عليَّ من المشي إلى باب مالك، فإنني لست أرى الدُّلَّ حنى أقفَ على بابه ! ...

فقلتُ: إن رأى الأمير أن يوجَّه إليه ليحضر ! ...

فواعدُّه العصر، وقصدنا، فتقدَّم رجلٌ وقرع الباب، فخرجت إلينا جاريةٌ سوداء فقال لها الأمير : قولي لمولاي إنني بالباب. فدخلت فأبطأت، ثم خرجت فقالت : إن مولاي يقول : إن كانت مسألة ما فارفعها إليَّ في رقعة حتى يخرجَ إليك الجوابُ، وإن كان للحديث فقد عرفت يوم المجلس، فانصرف ... فقال لها الأمير : إن معي كتابَ والي مكة. فدخلتُ ثم خرجتُ وفي يدها كرسيٌّ، فوضعتُه، فإذا بمالك رجلٌ شيخٌ طُوال، قد خرج وعليه المهابة، وهو متطيَّلسٌ، فدفع إليه الكتاب فبلغ إلى قوله : إن هذا - أي الشافعي

- رجلٌ شريفٌ، من أمره وحاله وتفعلُ وتصنع. فرمى - مالك - بالكتاب من يده وقال : يا سبحانَ الله، قد صار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يُؤخذُ بالوسائل! .. قال : فرأيتُ الواليَ وهو يهابُه أن يكلمَه، فتقدمتُ إليه. فقلت : أصلحك الله، إني رجلٌ مُطلبٌ، من حالي وقصتي. فلما أن سمع كلامي نظر إليَّ ساعةٍ - وكانت لمالك فِراسةٌ - فقال لي : ما اسمُك ؟. فقلت : محمد. فقال : يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأنٌ من الشأن. فقلت : نعم، وكرامةً. فقال : إذا كان غداً تجيُ ويحيءُ معك من يقرأ لك " الموطأ ". فقلت : إني أقرأ ظاهراً.. قال : فغدوتُ إليه وابتدأتُ، فكلما أردت أن أقطع، أعجبه حُسنُ قراءتي وإعرابي، يقول : يا فتى زد... حتى قرأته عليه في أيام يسيرة. ثم أقمت بالمدينة إلى أن توفي مالك بن أنس رضي الله عنه....

الخبر من " مناقب الشافعي " للبيهقي ١ / ١٠٢ - ١٠٣ ...

◆ مَنْ أعزَّ الناس : - في سيرة الإمام أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧ هـ - كان المأمون - الخليفة العباسي - قد وكلَّ الفراءَ يُلقنُ ابنه النحوَ، فلما كان يوماً أراد الفراءُ أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفراء يقدِّمانه له، فتنازعا أيُّهما يقدِّمه، ثم اصطلحا على أن يُقدِّم كلَّ واحد منهما فردًّا فقدِّماها... وكان المأمون له على كلِّ شيء صاحب فرِّع ذلك إليه في الخبر، فوجَّه إلى الفراء فاستدعاه، فلما دخل عليه قال له: من أعزَّ الناس ؟.

قال : ما أعرفُ أعزَّ من أمير المؤمنين.

قال : بلى !... مَنْ إِذَا نَهَضَ تَقَاتَلَ عَلَى تَقْدِيمِ نَعْلِيهِ وَلِيًّا عَهْدَ
المسلمين، حتى رضي كلُّ واحد أن يقدم له فرداً !... قال : يا أمير المؤمنين،
لقد أردتُ منعهما عن ذلك، ولكن خشيتُ أن أدفعهما عن مَكْرُمَةٍ سَبَقَا
إليها، أو أكسِرَ نفوسَهُمَا عن شريفة حَرَصًا عليها....

قال له المأمون: لو مَنَعْتَهُمَا عن ذلك لأوسعتك لَوْماً وَعَتَبًا، وما وضع ما
فعلاه من شرفهما، بل رفع من قدرهما، وقد ثبتت لي مخيلة القِرَاسَة بفعلهما،
فليس يكبُرُ الرجل - وإن كان كبيراً - عن ثلاث : عن تواضعه لسلطانة،
ووالده، ومعلمه العلم، وقد عَوَّضْتُهُمَا عما فعلاه عشرين ألف دينار، ولك
عشره آلاف درهم، على حُسْنِ أدبِك لهما "

من ترجمة الفراء في " تاريخ بغداد " ١٤ / ١٥٠ للخطيب البغدادي.

♦ قال جِوْط بن رثاب الأَسدي :

دَبَّيْتَ للمجدِ والسَّاعونِ قد بلغوا

جَهْدَ النفوسِ وألقوا دونه الأزرَا

فكابدوا المجدَ حتى ملَّ أكثرُهم

وعائقُ المجدِ من أوفى ومن صبرا

لا تحسبِ المجدَ تمرًا أنتَ آكلُه

لن تَبْلُغَ المجدَ حتى تَلْعَقَ الصِّبْرَا

◆ نصائح:

١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " تفقهوا قبل أن تُسودوا ".
ذكره البخاري في صحيحه ١٦٥/١ بشرحه فتح الباري.

٢- وقال يحيى بن أبي كثير البصري أحد التابعين الفضلاء : ميراث العلم خيرٌ من ميراث الذهب، والنفسُ الصالحة خيرٌ من اللؤلؤ، ولا يُستطاع العلمُ براحة الجسم. أسنده إليه الخطيب في " تاريخ بغداد " ١٠/١٤٣-١٤٤، وأسند الجملة الأخيرة فقط للإمام مسلم في صحيحه ٤٢٨/١....

٣- وقال الإمام أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد : من لم يركب المصاعب لم يتلِ الرغائب... أسنده إليه الخطيب في " الفقيه والمتفقه " ١٥/٢.

٤- وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : " لولا الفِرَق من الله تعالى أن يضع العلمُ ما أفتيتُ أحدًا، يكون له المهنة وعليّ الوزر!... رواه عنه الخطيب في " الفقيه والمتفقه " ١٦٨/٢... الفِرَق : الخوف ...

٥- وقال الإمام أبو إسحاق إبراهيم الحربي رضي الله عنه. " من تكلم في الفقه بغير لغة، تكلم بلسان قصير...

أسند هذا اللفظ الخطيب في " الفقيه والمتفقه " ٢٢/٢ وللحربي كتاب " غريب الحديث "، فلعل هذه الكلمة في مقدمته...

٦- وقال الإمام العاقل الحكيم الخليل بن أحمد شيخ النحو والعروض: " لا تُروِّنَّ على مُعْجَبِ خَطَأه، فيستفيد منك علمًا، ويتخذك عدوًّا...

من المقاصد الحسنة ص ٤٣٠ للسخاوي، وأسند نحو هذا اللفظ الخطيب في " الفقيه والمتفقه " ١٣٨/٢ إلى تلميذ الخليل أبي عبيدة معمر بن المثنى...

◆ حلم لم يتحقق :

حُكِيَ أن ناسكاً كان له سمن في جره معلقة على سريره، ففكر يوماً وهو مضطجع على السرير ويده عكاز فقال : أبيع الجرّة بعشرة دراهم، وأشتري بها خمس عنزات، فأولدهن بكل سنة مرتين، فيبلغ النتاج في عشر سنين مائتين، فأبيعهن فأبتاع بكل عشر بقرة، ثم ينمو المال بيدي فأبتاع العبيد والإماء، ويولد لي ولد فإن عصاني ضربته بهذه العصا، وأشار بالعصا فأصاب الجرّة، فانكسرت وصبّ السمن على وجهه ورأسه...

◆ التجربة أولاً :

قيل إن رجلاً مدح رجلاً في وجهه، وقال له : يا عبد الله لم مدحتني؟ ..
أجرتني عند الغضب فوجدتني حليماً؟ قال : لا، قال : أجرتني عند السفر فوجدتني حسن الخلق؟ قال : لا. قال : أجرتني عند الأمانة فوجدتني أميناً قال : لا. قال : لا يجل لأحد أن يمدح أحداً حتى يجربه في هذه الأشياء الثلاثة...

◆ لها خال :

قال الجاحظ : رأيت جاريةً بسوق النحاسين ببغداد ينادي عليها وعلى خدها خال أسود، فاقتربت منها وأخذت أتفحصها، فقلت لها : ما اسمك؟ قالت : مكة، فقلت : الله أكبر قرب الحج، أتأذنين لي أن أقبل الحجر الأسود؟ فقالت له : إليك عني، ألم تسمع قول الله تعالى " لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس... " الآية....

◆ الكتاب والقلم :

قال ابن المعتز : الكتاب والجم الأبواب، جرى على الحجاب، مفهم لا يفهم، وناطق لا يتكلم، به يشخص المشتاق، إذا أقعده الفراق. والقلم مجهزٌ لجيوش الكلام، يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة، ويسكت واقفاً، وينطق سائراً.

خاتمة

- ١- تزوج أعمى امرأة، فقالت له : لو رأيت حسني وبياضي لعجبت!
فقال : لو كنت كما تقولين، ما تركك لي البُصراء.
- ٢- انطفأت الشمعة في دار جحا، فطلبت منه زوجته أن يناولها إياها
من يمينه كي تشعلها.
قال لها : يا حمقاء !! وكيف أعرف يميني من شمالي، في هذا الظلام
الحالك؟!.
- ٣- قيل للأعرابي : مالك لا تجاهد؟.
قال : والله إنني لأبغض الموت على فراشي، فكيف أن أسعى إليه
راكضاً..
- ٤- قال شاعرٌ يصف بجيلاً :
لا يُخرج الزئبق من كفه ولو ثقبناها بمسمار
يحاسب الدّيك على نقره ويَطْرُدُ الهُرَّ من الدار
يكتبُ في كل رغيْفٍ له يجرسك الله من الفار
- ٥- المحامي للمتهم : أوضح للمحكمة : كيف أخذت السيارة؟
المتهم : وجدتُها أمام المقبرة.. فظننت أن صاحبها قد مات..
- ٦- وضع بحارٌ إنجليزي باقة من الزهور على قبر، ولاحت منه التفاته
فرأى رجلاً صينياً يضع آنية أرز على قبر قريب.

فقال ساخرًا : متى تظن سيخرج صديقك من قبره ليأكل الأرز؟.

فابتسم الصيني وأجاب : في الوقت الذي يخرج فيه صديقه من قبره
ليشتّم الزهور؟!..

٧- عن عبد الرحمن بن محمد الحنفي قال : قال أبو كعب القاص في
قصصه كان اسم الذئب الذي أكل يوسف عليه السلام كذا وكذا.

فقالوا له : إن يوسف عليه السلام لم يأكله الذئب. قال : إذن اسم
الذئب الذي لم يأكل يوسف...

هذا وإن الكلمة الحلوة، والحكاية الغريبة، والشعر الرائع، والأحاديث
والأخبار، والطرائف والنوادر، كلها مما يترك في النفس أعظم الآثار، ويقوي
الروابط بين الصفوة الأخيار!.

أسأل الله ذلك. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

د. زيد محمد الرماني

ص : ب : ٣٣٦٦٢ الرياض : ١١٤٥٨ السعودية

ثبت بأهم المصادر والمراجع

- ١- جنى الجناس - جلال الدين السيوطي
- ٢- أخبار الظراف والمتماجنين - ابن الجوزي
- ٣- جمع الجواهر في الملح والنوادر - الحصري القيرواني
- ٤- تأديب الناشئين - ابن عبد ربه
- ٥- أدب الدين والدنيا - أبو الحسن الماوردي
- ٦- عين الأدب والسياسة - ابن هذيل
- ٧- بهجة المجالس وأنس المجالس - ابن عبد البر القرطبي
- ٨- المعارف - ابن قتيبة الدينوري
- ٩- تذكرة الآباء - ابن العديم الحلبي
- ١٠- ثمار القلوب من المضاف والمنسوب - الثعالبي
- ١١- جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر القرطبي
- ١٢- آداب المواكلة - بدر الدين الغزي
- ١٣- بصائر ذوي التمييز - الفيروز آبادي
- ١٤- مفتاح السعادة ومصباح السيادة - طاش كبري زاده
- ١٥- تذكرة السامع والمتكلم - ابن جماعة الكتاني
- ١٦- إحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالي

- ١٧- جواهر الأدب - أحمد الهاشمي
- ١٨- مصطلحات نقدية وبلاغية - الشاهد البوشيخي
- ١٩- القلائد من فرائد الفوائد - مصطفى السباعي
- ٢٠- تراث السلف - محمد السراج
- ٢١- الأعراب الرواة - عبد الحميد الشلقاني
- ٢٢- كناشة النوادر - عبد السلام هارون
- ٢٣- من شوارد الشواهد - الشيخ علي الطنطاوي
- ٢٤- طرائف ونوادر - نايف معروف
- ٢٥- غرائب الأخبار - أحمد عاشور
- ٢٦- أمجد العلوم - صديق القنوجي
- ٢٧- العلوم عند العرب - يوسف خوري
- ٢٨- آداب طالب العلم - محمد سعيد رسلان
- ٢٩- حلية طالب العلم - بكر أبو زيد
- ٣٠- أنيس الجليس - علي الهزاع
- ٣١- التذكرة في الاستعداد ليوم الآخرة - علي الهزاع
- ٣٢- غريزة أم تقدير إلهي - شوقي أبو خليل
- ٣٣- الحيوان في الأدب العربي - شاكر هادي شكر

- ٣٤- المختار من فرائد النقول والأخبار - محمد عوامه - ٧١
- ٣٥- من نوادر التاريخ - صالح الزمام - ٨٢
- ٣٦- المجموع المنتخب من المواعظ والأدب - زامل الزامل - ٩٢
- ٣٧- قطوف رمضان - فتحي عبد الله - ٩٧
- ٣٨- الدلائل النورانية لطالب الربانية - عدنان الرومي، علي الهزاع - ١٠٧
- ٣٩- جمال الخواطر - محمد الحسن السمان - ١٢٧
- ٤٠- أغاني ترقيص الأطفال عند العرب - أحمد أبو سعد.. - ١٣٧

الفهرس

٥	مقدمة
٧	مشورات في فضل الأدب
١٠	لطائف أدبية
١٧	ملح ونوادر
٢٢	مختارات أدبية
٢٧	الجناس
٣٧	طرائف
٤٢	من ثمار القلوب
٥٦	فوائد أدبية
٦١	روائع من الأدب العربي
٦٣	لطائف شعرية
٦٨	كناشة النوادر
٧٣	الحيوان في الشعر
٧٥	مختارات أدبية
٧٨	من شوارد الشواهد
٨٣	منوعات أدبية
٩٠	خاتمة
٩٢	ثبت بأهم المصادر والمراجع
٩٥	الفهرس